مجلة الشهاب الجزء الثاني عشر
المجلد الثالث عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

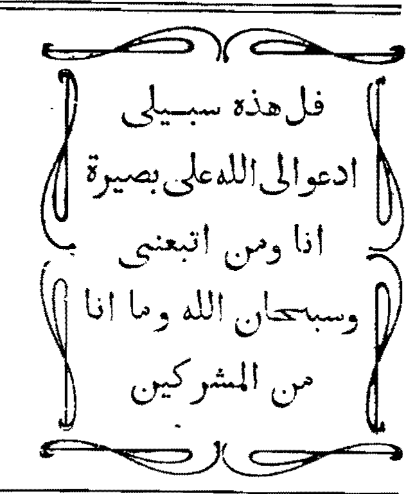
لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

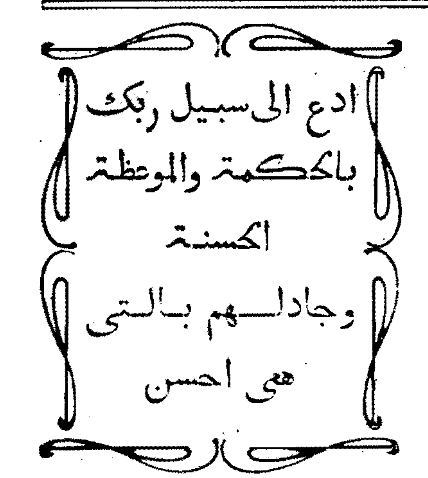
((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس





أنشئت سنة ١٣٤٣



قسنطينة — ذي الحجة ١٣٥٦ﻫ — فيفري ١٩٣٨

الجزائـــــــر المسلمـــــــة

تبرهن في احرج مواقفها

على تمسكها بشخصيتها : باسلامها وعربيتها

كبُر على الرجعيين واشباه الرجعيين بفرنسا أن يعطوا الحقوق الانتخابية البرلمانية لعدد لا يتجاوز خمسة وعشرين ألفا من الأُمة الجزائرية ، ما داموا محافظين على شخصيتهم وقوميتهم . كما يقتضيه « بروجي فيوليت » ورأوا أنهم لا يمكن أن ينعموا على الأُمة الجزائرية بهذه النعمة ! الا إذا رضيت بمحو شخصيتها والانسلاخ من دينها ثم منهم من صدر في رأيه هذا عن كيد للامة الجزائرية لصدها عن نيل ذلك الحق الطفيف لأنه يعلم أنها لا تتنازل عن شخصيتها فيجد المبرر لحرمانها . وهذا هو الاكثر ، ومنهم من صدر عن حسن قصد مغترا بكلمات طائشة من أفراد قالوها عن غضب أو قلة تبصر فحسب ان الأُمة الجزائرية تخضع للأمر الواقع إذا الزمت بمحو شخصيتها والانسلاخ عن دينها فأراد ان يحسن اليها و يرغم عتاة الاستعمار خضوعها . فأصبحت الجزائر من هذين القسمين بين حرمانها من كل حق لها ، وسلبها من أعز كل عزيز

عليها موقف — والله — من أحرج مواقفها .

لقد كانت عبارة « بروجي فيوليط » قبل « المؤتمر الاسلامي الجزائري » غير صريحة في المحافظة على الشخصية الاسلامية وكان قسم عظيم من الأمة ذاهبا مع تياره رغم ذلك الابهام فلما انعقد المؤتمر في ٧ جوان ١٩٣٦ كان عمل العلماء فيه المحافظة على تلك الشخصية حتى أعلن المؤتمر بالاجماع لزوم المحافظة عليها. فلما عرض م فيوليت بروجيه على وزارة الجبهة الشعبية الاولى التي كان وزيرا فيها حور بروجيه — نزولا — عند كلمة الأمة فصرح فيه بلزوم المحافظة على الشخصية الاسلامية .

فلما قامت سوق الكلام على هذا « البروجي » فى هذه المدة الأخيرة صرح بعض النواب الفرنسيين من الجزائر ان المحافظة على الشخصية الاسلامية إنما هي وضع العلماء وتطرفت صحيفة استعمارية كبيرة فجعلته من تعصب ابن باديس . لكنه ما كادت الأمة تسمع بالمساومة على شخصيتها حتى قامت من جميع نواحي الوطن بالاعتراض والاستنكار. فنشر العلماء بيانا وتحذيرا للامة والحكومة فى جريدة « البصائر » وأوفدت جمعية النواب لعمالة قسنطينة وفدا وجمعية النواب لعمالة الجزئر وفدا وجمعية النواب لعمالة وهران وفدا والنواب الماليون والعماليون غير الداخلين فى الجمعيات وفدا . وذهبت تلك الوفود كلها إلى باريس. ومعها وفد من رجال الواجهة الشعبية للمطالبة ببروجي فيوليت مع المحافظة التامة على الشخصية الاسلامية ولو أدى ذلك إلى الحرمان من كل حق .

فكانت هذه كلمة الأمة الحازمة الحاسمة ، وكانت هي الدليل القاطع على أن العلماء فى كل ما يقومون به من خدمة الاسلام والعربية لبقاء الذاتية الاسلامية والشخصية القومية هم باسم الأمة يعملون وبلسانها ينطقون وان كل من خذلهم فى خدمتهم فقد خذل الامة وكل من أيدهم فى خدمتهم فقد أيد الامة

فنحن نهيب بفرنسا التي لا نرى من مصلحة الجزائر في الوقت الحاضر قطعا أن

تتراخى علاقاتها بها — أن تحترم الامة الجزائرية في اسلامها وعربيتها وتنيلها حقوقها . وتلفت نظر كل نائب الى ما عليه من واجب في حماية الاسلام والعربية اللذين هما أعز كل عزيز على الأمة التيهو نائب عنها . وكفى بكلمتها الاجماعية التي قالتها في مؤتمرها وفي هذا الموقف الحرج من مواقفها — دليلا على منزلتهما عندها .

عبد الحميد بن باديس

كيف صارت الجزائر عربيه ؟

ما من نكير ان الأمة الجزائرية كانت مازغية من قديم عهدها . وان أمة من الأمم التي اتصلت بها ما استطاعت ان تقلبها عن كيانها ولا تخرج بها عن مازيغيتها أو تدمجها في عنصرها بل كانت هي تبتلع الفاتحين فينقلبون إليها ويصبحون كسائر أبنائها

فلما جاء العرب وفتحوا الجزائر فتحا اسلاميا لنشر الهداية لا لبسط السيادة . وإقامة ميزان العدل الحقيقي بين جميع الناس ، لا فرق بين العرب الفاتحين والامازيغ أبناء الوطن الاصليين — دخل الأمازيغ من أبناء الوطن في الاسلام وتعلموا لغة الاسلام العربية طائعين فوجدوا أبواب التقدم في الحياة كلها مفتحة في وجوههم فامتزجوا بالعرب بالمصاهرة وثافنوهم في مجالس العلم . وشاطروهم سياسة الملك وقيادة الجيوش وقاسموهم كل مرافق الحياة فأقام الجميع صرح الحضارة الاسلامية يعربون عنها وينشرون لواءها بلغة واحدة هي اللغة العربية الخالدة فاتحدوا في العقيدة والنحلة كما اتحدوا في الأدب واللغة فأصبحوا شعبا واحدا عربيا متحدا غاية الاتحاد ممتزجا غاية الامتزاج .وأي افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد واتحد اللسان

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

على ان الدم قد امتزج بالمصاهرة بين قوم يدينون بدين لا يفرق بين الأجناس ولا يفاضل بين الالوان

لبس أبناء الجزائر العروبة وامتزجت بأرواحهم وتغلغلت فى قلوبهم وأشرقت شموس معارفها فى آفاق أفكارهم وجرت ينابيع بيانها على اسلات السنتهم فأصبحوا ومنهم فيها علماء وخطباء وشعراء ، ولها منهم جنود وقواد وأمراء وحسبك من كثرتهم القائد الفاتح والخطيب المصقع : طارق ابن زياد . ثم ما قامت مملكة من أبناء الوطن الا وهي عربية فى كل شيء مثل سائر الممالك العربية في المشرق بل فوق بعضها .

واليوم ، فان اللغة العربية والآداب العربية هي لسان الأمة الجزائرية كلها لا يجهلها إلا عدد ضئيل جدا من المنقطعين في بعض رؤوس بعض الجبال ولا تستعمل اللغة المازيغية إلا في بعض النواحي القليلة استعمالا شفاهيا محليا . ثم اللغة العربية هنالك هي لغة الكتابة والخطابة والتعليم والتخاطب العام . ولو رأيت الجامع الأخضر بقسنطينة لرأيت أبناء الجزائر من جميع جهاتها — وفيهم من يتقنون المازيغية — يتزاحمون على مناهل العربية العذبة ويتسابقون إلى الفوز فى ميادين بيانها الفسيحة ويتعاونون على بناء صرحها ورفع منارها ويستعذبون في سبيل المحافظة على تراثهم منها كل مر ويستسهلون في تبليغه لغيرهم كل صعب لا يبغون وراء ذلك لانفسهم مأربا ، ولا ينتظرون لاجله منصبا بل لا ينتظرون من ذوى النفوذ إلا الحرمان والعدوان — او رأيت هذا لعرفت عيانا كيف كانت هذه الامة الجزائرية أمة عربية واحدة فحكمت بالجهل المطبق أو الكيد المحقق على كل من يقول فيها غير ذلك

لقد تعربت الأمة الجزائرية تعربا طبيعيا اختياريا صادقا فهي فى تعربها نظيرة اسماعيل جد العرب الحجازيين فقد كان من العرب لما شب في جرهم ونطق بلسانهم وتزوج منهم ، وليس تكوّن الامة بمتوقف على اتحاد دمها ولكنه متوقف على اتحاد قلوبها وأرواحها وعقولها اتحادا يظهر فى وحدة اللسان وآدابه واشتراك الآلام والآمال

وإذا نظرت إلى كثير من الأمم الاوربية اليوم — وفى مقدمتها — فرنسا — فانك تجدها خليطا من دماء كثيرة ولم يمنعها ذلك من أن تكون أمة واحدة لاتحادها فيما تتكون به الامم. على انك تجد في قرى من دواخل فرنسا واعالي جبالها من لايحسن اللغة الفرنسية . ولم يمنع ذلك القليل—نظرا للاكثرية — من أن تكون فرنسا أمة واحدة . وهذه الحقيقة الموجودة فى فرنسا يتعامى الغلاة المتعصبون عنها ويحاولون بوجود اللغة المازيغية فى بعض الجهات وجودا محليا وجهل عدد قليل جدا بالعربية فى رؤوس بعض الجبال — أن يشككوا في الوحدة العربية للامة الجزائرية ، التي كونتها القرون وشيدتها الاجيال

ويحسن أن ننقل هنا حديثا نبويا كنا تكلمنا عليه في بعض اجزاء الشهاب الماضية ، فيه حكم الله بما يكون به الانسان عربيا وهو الحكم الذي أيدته الطبيعة وصدقه التاريخ :

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

« يأيها الناس إن الرب واحد ، والاب واحد ، وان الدين واحد . وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي » رواه الحافظ ابن عساكر بسنده عن ملك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن . وسبب ورود الحديث نفي أحد المنافقين العربية عن سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم .

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « فمن تكلم بالعربية فهو عربي » من تكلم بها وجعلها لسانه الذي يعرب به عن قلبه وعقله ويظهر به صور عاطفته وفكره . وفى هذا الحديث النبوي الشريف القول الفصل، والقضاء العادل والطبيعة والاجتماع والتاريخ بعد ذلك ظهير

ع . با

المقالات

معرض آراء وأفكار

تهنئة ، وشكر ، واعتذار

إلى هذه الصحيفة المخلصة

لفضيلة الاستاذ صاحب الامضاء

أيتها الصحيفة المخلصة لم يكن اعراضنا عنك زهاء أربع سنين رغبة عنك وأنا أسير كرمك ، ولا زهدا فيك وانا من شرر ضرمك ، اذ انت انت أول صحيفة مخلصة فى الشمال الافريقى (ومناره) الوقاد نفخت فى صور الجزائر الخامدة ، فدوى صدى صيحتك فى الافاق فاستفز الانفس الجامدة ، فانبعث تاريخ السلف من مرقده واستيقظ الخلف من جدثه ، وتفجر ينبوع الدين من ركوده وتحرر العقل الجزائري من غله وقيده وصفده ، وان في ذلك لا يات من اخلاصك وصراحتك لقوم يتفكرون

أيها الصحيفة المخلصة ان بجهادك المتواصل ، وثباتك الماثل ، قام تاريخ للجزائر وهوي تاريخ ، وانتصب دين ، وخر دين ، وترقت أمة ، وتذلت امة ، وتجددت دولة الاستقلال والاستدلال ، وانمحت دولة الاستغلال والاستذلال فانت أنت احدى معجزات هذا العصر ، وانت أنت احدى مفاخر هذا الدهر ليميز بك الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون

أيها الصحيفة المخلصة أنت أنت التي بذلت النفس والنفيس لله ، في حين

يبذلها الكثير للمال والجاه، وصدعت بالحق في زمن كل من يشير به تغل منه الايدي وتكم منه الافوه، فبخ، بخ لك من صحيفة سلكت اسلاك الثالث عشر من أعوام وتحفزت لسلوك الرابع عشر، موفورة الكرامة رافعة الراس، لاتسمعين بالقنوط والياس. سائرة تحت شمس القرآن وأشعة الحديث النبوي، وشهب الاثر السلفي، ترسلين من شررها على شرار الابالس الذين يريدون أن يطفئوا نورك المستمد من نور الله بافواههم ليظلم التاريخ وتربد السير فى وجوه السائرين فيتمكنون من صدهم عن سبيل الله الى سبيلهم، ويدعوهم عن طريق الله الى طريقهم — أولئك الذين اتخذوا الدين أفخاخا ومصائد، لجباية العوائد، وازدراد الموائد — فكم أفرغوا جيوبا بالملء بطونهم وكم خيل لهم انهم هدموا الرياسة الدينية، لبناء رياستهم الشيطانية على شفا جرف هار فانهار بهم في نار جهنم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

فهنيئا، هنيئا لك أيها الصحيفة المخلصة بعامك المقبل بل بتاريخك الذى يضمحل الزمان ولا يضمحل ومعذرة معذرة منك لنا في تقصير نامعك الذي ما أغرانا عليه وغرنا به الا سعة كرمك وحلمك فلا أقسم بصيتك الطائر في المشارق والمغارب ولا أقسم بمجدك وآيته التي سمر بها المقيمون وتحدث بها الراكب للراكب، لأبذلن جهدي، في نصرك بلساني ويدي، ما دمت حيا، والحمد لله الذي لم يجعلني جبارا شقيا —

وها أنا أقدم عملي مبرهنا على صحة قولي ومبرا ليميني وحلفى:

في سبيل الاصلاح الديني —

(فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي)

(الاسلام دين المحبة)

احدى محاضراتنا الارشادية الليلية (١)

---

(١) نسبة الى نادي الارشاد وهى مستمرة الى اليوم منذ سنتين ولله الحمد من قبل ومن بعد

ايها الاخوان المسلمون!

ان موضوع محاضرتنا الليلة هي: الاسلام دين المحبة.

أقسامها، أسبابها، نتائجها

اما أقسام المحبة ايها الاخوان فهي ثلاثة: محبة مع الله، ومحبة لغير الله ومحبة لله فكل واحدة من الاولى والثانية ممنوعة. والثالثة هي المشروعة وهي التي نتوسع في الكلام عليها فجل كلامنا يدور حولها —

أما المحبة مع الله فهي شرك.

وسببها هو الجهل بالاسباب الكونية والقدرية. ونتائجها الفوضى والذل والاستسلام في الدنيا، وتبري كل من المتحابين في الاخرى يوم يقوم الناس لرب العالمين — وقد ذكرها الله تعالى في سورة البقرة: « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين ءامنوا أشد حبا لله » الى قوله: « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطت بهم الاسباب »

واما المحبة لغير الله فهي حرام

ومن أسبابها: الاثرة، والانانية، وقد يحمل عليها ضرورة الحاجة والاملاق لعدم الثقة بالخالق الرزاق — (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وهي لما كانت لغير الله كانت متزعزعة مضطربة لبنائها على النفاق والذبذبة غير ثابتة الاصول بادنى سبب تضمحل وتزول وذلك عند زوال المصلحة أو مشاهدة القوة والحول والطول وقد ذكرها الله تعالى في سورة الحشر بقوله: الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحدا ابدا ولئن قتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم، ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم أشد رهبة في صدوهم من الله » الى قوله: تحسبهم جميعا وقلوبهم

شتى ومن نتائجها ما ذكره الله في هذه الايات اخلاف الوعد ؛ وافتراق الكلمة ، وخوف المخلوق وغيرها من أخلاق المنافقين —

وأما المحبة في الله فهى واجبة مع المسلمين عامة وتتأكد مع ذوي الكمال الديني خاصة وسببها الايمان المتضمن للعلم بسنن الله في الاكوان ولمحبة الخير لجميع بني الانسان وذلك عند ما يقرأ المؤمن ويرتل باذعان قوله تعالى : « وان ليس للانسان الاما سعى » « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » « اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » وغيرها من الايات البينات . وعند ما يقرأ قوله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم الخ الحديث الصحيح فعند ذلك يشعر ذلك الانسان الفرد بأنه عضو فى المجتمع البشري الذي هو بمثابة الجسم للفرد فيعمل حينئذ كسائر الاعضاء الجسدية التي لاحياة للجسد الابها . ولا لذة للروح، ولانعيم للقلب مثل هذه اللذة وهذا النعيم لقوم يعقلون وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الاالعالمون وقد ذكرت لكم أيها الاخوان المسلمون أن من أسباب هذه المحبة الايمان المتضمن للعلم والشعور . لكن ثم أسبابا أخر علمها لنا معلم الامم الاعظم (ص) كالتهادي فى قوله (ص) تهادوا تحابوا والمصافحة كما في قوله (ص) تصافحوا تصافحوا يذهب عنكم الغل رواه مالك وإفشاء السلام كما فى قوله (ص) : الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم رواه مسلم والزهد كما في قوله (ص) ازهد في ما فى أيدي الناس يحبك الناس والحديث حسن رواه ابن ماجه وغيره وغيرها من الأحاديث وأما نتائج هذه المحبة أيها الاخوان المسلمون فهي كثيرة جدا فمنها ما ذكره الله تعالى في كتابه فى معرض الثناء على سلفنا الصالحين وءابائنا الاولين ، من الانصار والمهاجرين — كالايثار ، وسلامة الصدر ، والجود والدعاء كما فى قوله تعالى في سورة الحشر : « والذين تبوأوا

الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم » إلى قوله : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا » ومن نتائجها أيضا الاتحاد للامانة في سبيل الحق كما في قوله تعالى : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » . ومن نتائجها أيضا الولاية والنصر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرهما كما في قوله تعالى في سورة التوبة : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» الآية هذه بعض ثمرة هذه المحبة ونتائجها في الدنيا أما في الاخرة التى هي مرغوب كل مؤمن فمنها ما في قوله تعالى : «الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » ومنها ما ذكره (ص) في الصحيح في السبعة الذين يظلهم الله تحت عرشه يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله من الرجلين الذين تحابا في الله وهذه هي المحبة التي عدها (ص) من كمال الايمان كما في الصحيح لا يومن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وحديث : لا ايمان لمن لا محبة له — وفي حديث لا تومنوا حتى تحابوا رواه مسلم

وثم قسم آخر رابع أقسام المحبة وهو في الحقيقة متلازم مع القسم الثالث وهو محبة الله ورسوله (ص) لاتحاد سببه مع سببه الذي هو أصل الايمان . ومن علامة هذه المحبة متابعة الرسول (ص) قال الله تعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » الآية وهي تقدم على محبة كل شيء قال تعالى : « قل إن كان ءاباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله » الآية وثمرتها محبة الله للعبد ورضاه وهو ما يسعى اليه كل عاقل ويتمناه .

فقد تبين لكم أيها الاخوان المسلمون ان المحبة ثلاثة أقسام : محبة مع الله

وهي من صفات المشركين ومحبة لغير الله وهي من صفات المنافقين، ومحبة لله، أو في الله وهي من صفات المؤمنين فلنزن نحن أنفسنا من أي الفريق كنا فان وجدنا خيرا فلنحمد الله وان وجدنا غيره فلا نلم إلا أنفسنا ولنتب لربنا، ولنسع في تحصيل هذه المحبة فانها أصل سعادتنا وبها يحصل اتحادنا.

وأخيرا معذرة أيها الاخوان في عدم ذكر درجة بعض الاحاديث ومأخذها وذلك لضيق الوقت عن مراجعة مظانها. وغالبا انها من (الترغيب والترهيب) المنذري لانني على عهد قريب من ختمه ختم الله لنا ولكم بالحسنى وزيادة:

عمر بن البسكري

(سطيف) محاضر بالارشاد ومعلم بالفتح

«الشهاب»: نشكر فضيلة الاخ على حسن ظنه بهذه الصحيفة. وإذا كان لها شيء مما ذكر فانما - بعد فضل الله — من عمل امثاله من الاخوان القائمين بالاصلاح الديني ونشر الهداية الاسلامية ونحن نعرف فضيلته من يوم عرفناه لا ينقطع عن الكتابة والتعليم والارشاد فإذا لم يكتب فهو يعلم أو يرشد فلم ينقطع - والحمد لله - عن الخير. وهذه الصحيفة ترحب دائما به وبأمثاله من الرجال العاملين وفق الله الجميع.

العيد

مرحبـــا بـــك أيـــها الزائر !...؟

إي ورب العالمين اننا لننظر اليك نظرة اجلال وتعظيم ولنشتاق اليك اشتياق الغريب الى أهله يوم إيابه · ولنعتقد انك اليوم الاغر من الزمان — الحسن الذكر الجميل المنظر — ولكن هل أنت لنا ؟ وهل جئت متابطا سعادة الامة المسلمة الجزائرية أم كنت كسابقيك منذ مائة عام أو تزيد ما حملوا الينا الا شقاوة الشعب وما زادوه الا ألما على ألم — ووصبا على وصب — وا أسفاه — انك والله لتذكرني بقول أبي الطيب المتنبي ـ اذ كان يخاطب أخاك بقوله

« عيد بأيـة حال عدت ياعيد * بما مضى أم لامر فيك تجديد »

حنانيك — لقد بلغ السيل الزبى — ليتك تنظر الى هذا الشعب البائس المظلوم بعين العطف والرافة والحنانة فتتبدل فى مثل خفقة من خفقات الوسنان ... فيصير الشقاء نعيما . وينصر المظلوم — ... ويقمع الظالم ... ألم يسؤك اذ رايت شبابنا وكهولنا وشيوخنا يستغيثون ولا يغاثون . وينادون والمنادون لا يسمعون ولا ينطقون . فكم من عويل وكم من نداء وكم من صراخ وكم ... وكم لا يقابلون كما قيل الا بأذن لا تصغى واخرى لا تسمع . ألم يسؤك اذ رايت شبابنا مشتتين هنا وهنالك وهم فقراء ممزقوا الثياب خماص البطون يلتمسون القوت ولا ينالونه الا استجداء أضف الى هذا الاغراء — وهو وحده جسيم ـ ان الحكومة المحلية لما رات رجال العلم والدين يسعون لاصلاح فسادنا وانقاذنا من ظلمات الجهل الذي نتـخبط فيه ليلا ونهارا ولا نلـتقي من ينقذنا من ظـلماته ساءها ذلك فاخذت تسعى لاغلاق مدارسنا واعتقال رجالنا بدون أدني سبب ... أو أنهم خالفوا الدستور ؟ ... لا ادري

أأنتم اذن مقيدون حتى في افكاركم ؟ وهل لا علم لك بذلك ؟ انا ما كنت ارى ذلك وانتقد وقوعه سيما وانتم في عصر يدعى بعصر النور بدل الظلام ويا حسرتاه .. يا حسرتاه ، أنت إذن غائب على حسك فلعمري ليصدق عليك قول القائل

علمت شيئا وغابت عنك اشياء .. — ياعيد — انت هو المسمى بيوم التضحية ويوم الفداء . ويوم البذل باعز عزيز على المسلم في سبيل الله . أأنت هو يوم عيد الاضحى الكريم . كيف تلقاك اخواننا مسلمو الجزائر أقابلوك بالبشر والترحيب وبوجوه طلقة شان المومن الذي يعرف منزلة الاضياف فنظروا الى اخوانهم الذين يتضررون جوعا وهم يغدون ويروحون في الازقة منهم المساح ومنهم الواقف على الابواب وينادي — يامسلمون ، هل من مجيب لهذا السائل المسكين أو اليتيم أوالاسير ؟ هل من متذكر عليا وفاطمة « ض » اللذان أنزل الله في حقهما « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا » ويتركون انفسهم كما تركا علي وفاطمة (رض) أنفسهما فداء وبذلا وتضحية فى سبيل الله ، أم قابلوك بوجوه مسودة .. فلا قدر الله أ أنت هو اليوم الذى مهد الله لك باجتماع الف وخمسمائة بطل من حماة الاسلام حول رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم يبايعونه تحت شجرة الرضوان على أن يحيوا تحت راية الله — أو يموتوا تحت راية الله — أولئك الاسود الذين أنزل الله في حقهم « لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما ... يا عيد انك ورب الكعبة لاعز أيام الاسلام وكيف لا . والحال انك تحمل أعظم سمات الاسلام وتثير ابلغ ذكريات الاسلام التي نسيها إخواننا الجزائريين . منهم الطرقي المشتغل باحبولته ... ومنهم المتفرنج الذي غير التغرب فطرته ومسخ طبيعته فصار افرنجيا نطقا وصوتا وكلاما واشارة وحركة ومشية وعادة . لا يمتاز الا بالطربوش ... وفى جل الاوقات

يتركه في بيته .أو يتأبطه تحت ابطيه ..

يا عيد — أأنت هو اليوم الذي صعد فيك المسلمون وراء محمد صلى الله عليه وسلم فوق الذروة المقدسة من جبل عرفات يلبـون الله بارواحهم وأبدانهم — وافئدتهم ، وأسرارهم وعلانيتهم وهم يهتفون هتافا تتفطر منه الافئدة وتهتز له الجبال العظام — الله اكبر — الله أكبر — لا إله الا الله وحده كيف تلقاك الجزائريين —؟ افهموا معنى التضحية — ومعنى الفداء ... فكانت أقوالهم مطابقة لاعمالهم . أم انما يقولون ويفهمون التضحية والفداء قولا لاعملا — وخيالا — لا حقيقة فبئس القول قولهم اذن ... أأنت هو اليوم الذي وقف فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام ذلك الجمع الحاشد والقى خطبته الشهيرة الخالدة التي يقـول فيها : أما بعد — أيها الناس — اسمعوا مني أبين لكم فإنني لاأدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا — ايها الناس — إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا — فى بلدكم هذا ألاهل بلغت ؛ اللهم فاشهد — هكذا قـال (ص) فى خطبته الزكية فيك . أيها اليوم الكـريم أنبئني أناشدك الله - أهكذا قل — أم لم يقل ... أبعد الخطبة التي ألقاها فيك نبينا صلى الله عليه وسلم نحرت الاضاحي ليطعم منها الفقراء والمساكين فكان ذلك العمل رمز التضحية — وشارة الفداء — أم لم يكن ذلك ؟ بلى — وايم الله كل ذلك قد وقع — اي ورب الكعبة يامن عقدت العهد بين المسلمين ... بان دماءهم وأموالهم حرام عليهم ـ ... إننا لنرى اخواننا المسلمين الجزائريين يذهبون الى حانات الخمر . يصرفون فيها أموالهم ونرى ... ونرى ... واذا دعوا للاعانة في المشاريع الخيرية ... أبوا واعرضوا عن ذلك اعراضا كليا ـ هذا فداء ما في اليد فكيف لوكان الفداء باعز عزيز....

برج الغدير بلكعاول عبد الله بن موسى

اثر القوة المعنوية فى الجند

من دروس الانشاء والخطابة بالجامع الأخضر

الجندية روح الوطن وأساس الملك ومظهر القومية وحياة الشعب وعماد السلطان . فيها تتجسم عظمة الامة وتظهر همتها ويزيد شرفها خصوصا اذا ما زجتها الروح الدينية والاخلاق الادبية . لانها أقوى ما يشب نارها ويثير تيارها . مثلا فإن للعرب تاريخا يشهد لهم بالبطولة ومضاء العزيمة والجرأة والاستماتة في سبيل التفاخر حتى لقد يستصغرون المنون في هذا السبيل ولا يعبؤن بالاخطار والاهوال وراثة من تعمقهم فى البداوة التي نشأوا عليها والخيام التي هم سكنها . فتعلموا منها كيف يعتمدون على أنفسهم وسلاحهم ويقضون أعمارهم جنودا . لكن هل استطاعوا الخروج من جزيرتهم والميل على غيرهم اوعلى الاقل منع يد العدو من ان تتخطفهم من حولهم كلا ؟

ما كان هذا وما استطاعوا ان يكونوه الا بعد ظهور روح الاسلام فيهم وغرسها فى صدورهم

إذا فالاسلام هو الذي جمع شملهم وزادهم بسالة على بسالتهم وشجاعة فوق شجاعتهم وكون منهم جنودا انجادا بواسل متفانين فى حب الوطن والدين والانسانية الى أقصى حد . ودرعهم الصبر وملك عليهم قلوبهم وقوالبهم حتى استوى لديهم الليل والنهار والحلو والغبار مستهامين برفع منار الشريعة ونشر راية الدين . وصار المسلم يأنف من الموت في غير ساحة الوغى

يشهد بذلك ما قاله القائد الاعظم خالد بن الوليد لما سئل عند ما حضرته

الوفاة وقيل له ما يبكيك فقال : « ما فى بدني موضع شبر الا فيه اثر لضربة بسيف اوطعنة برمح ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير لا نامت أعين الجبناء »

لان الدولاب الذي تحركه روح الاسلام لا تستطيع تحريكه أية قوة كانت فبروحه دوخوا الممالك ومهدوا المهايع ورقوا العقول والمدارك

أيها القاري الكريم اسأل بن زياد — ان اردت تحقيقا — ما الدافع له على اجتياز البوغاز المغربي — المعروف اليوم بجبل طارق — مع تلك الثلة من المسلمين وتحطيم سفنه . ما أظن بك أنك تحتاج الى سؤال وانت العارف وذلك ما حدى امير المؤمنين الاول والخليفة الثاني عمر بن الخطاب الى مكاتبة سعد بن أبي وقاص — رضي الله تعالى عنهما — يأمره وجنوده بطاعة الله على كل حال ويبين له انها أحسن عدة يتوصل بها الجندي الى النصر والظفر — كيف وهو المحكم اسسها والقاتل امراسها والعارف باحوالها علما ودراية

هكذا كان الاسلام وهكذا كانت تفعل روحه فى الجندي الموحد فاين هى اليوم منا وأين نحن منها ؟ طارت — وا أسفي — شغاعا فضاعت بفقدها سيادتنا وقهر سلطاننا ومزق شملنا واصبحنا كالفقعة الشرباخ يطؤها الحافي ويعلوها السافى يا لله لنا لقد ضعف الصبر وبلغت القلوب الحناجر ؛ فانفخ فينا اللهم روح دينك القويم حتى نحلق في جو صالح لناخذ انفاسا من هوائه الطلق وحتى يلتحق اخرنا باولنا ولنكون من عبادك الصالحين انك على كل شيء قدير

مغازي المختار

قسنطينة تلميذ بالجامع الاخضر

المختار من الجرائد والمجلات

آلام وآمال

نكبة الدين في انحراف علمائه

العلم نور يقذف الله به في قلوب المخلصين من عباده، فينير الله سبل الحق، ويهديهم سواء السبيل، ويغمرهم رحمة وبركة، ويعصمهم عن الانزلاق في أودية الباطل، والانصياع الى شيطان الفتنة، فلا ترى أكثر منهم خشية لله، ولا أشد منهم غيرة على دين الله، ولا أحرص منهم على رعاية الامانة وتأديتها حق الاداء؛ لا يصرفهم عن ذلك شدة ولا فقر ولا ابتلاء. ذلك هو العلم الحق الذي ينفع الله به الخلائق، ويكون لاهله منه ذكر لا يطوى، وثناء لا ينفد، ومنزلة في الفراديس لا تعلوها الا منزلة الانبياء والصديقين. أما ما عدا هذا من مسائل يحفظها الرجل، وعلوم يتقنها، وأساليب في الجدل والمراء يبرع فيها، وقوة على التصرف باحكام الله كما يشاء الهوى، ثم لا يكون فيه خير لنفسه ولا لامته ولا لملته، فذلك دعي على العلم، لصيق بالعلماء، لا تربطه بهم الا رابطة اللقب الذي يحمله ظلما وعدوانا

العلم نور وعمل وهداية وأمانة، فاذا لم يكن للعالم نور يزيل عن بصره حجب الانسانية المستعبدة للاهواء، ولا عمل يحمل الناس على اتباع ما يدعو اليه من خير وفلاح، ولا هداية تحول بين الامة وبين التردي في مهاوي الاثم والشقاء ولا أمانة تعصمه من التلاعب بالعلم حين تلج به الانانية وفتنة الشهرة، أو حين تبرق له

الدنيا الفانية ، ان لم يكن فيه كل هذا فهوأبعد الناس عن الله ، واقربهم استجابة الى الفتن حين تعصف أهواؤها بالرءوس ، وأكثرهم خزيا وندامة يوم يحشر الناس الى ربهم ليلقى كل امرئ جزاء ما قدمت يداه . يرشدك الى هذا ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء . ولا لتجتروا به المجالس . فمن فعل ذلك فالنار والنار » وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه » ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الله علما نافعا ، ويعوذ به من علم لا ينفع ، وبحسبك من الخير ما يساله أحب خلق الله الى الله وأعلاهم مقاما عنده . وناهيك بشر يتعوذ منه الكامل المعصوم المبرأ عن النقائص والعيوب صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا كان علماء السلف رضوان الله عليهم أشد ما كانوا حرصا على رعاية العلم وإيصال هدايته الى القلوب وصيانته من العبث به وابلاغه الى الناس بكل ما وسعتهم الذمة والامانة والديانة

هذا الامام أحمد بن حنبل أحد أيمة المسلمين الاربعة يدعى ليقول بخلق القرآن فيابي كل الاباء ، فيعذب أشد عذاب وابلغه فما يبعثه على أن يتزحزح من موقفه قيد شعرة ، وأنه لقادر أن ينجو من العذاب بكلمة يتأولها ، ولكن أمانته في العلم وخشيته على المسلمين من الفتنة جعلاه يتحمل العذاب بجنان ثابت ونفس راضية وهو يقول : « لن تكون على يدي فتنة المسلمين في دينهم وعقيدتهم » !...

وهذا الامام الشافعي رضي الله عنه بلغ من حرصه على ابلاغ العلم لطلابه أن كان يخرج من بيته لالقاء الدروس وهو شديد العلة من مرض « البواسير » ولقد حدث عنه تلميذه الربيع أن الدم كان يخرج منه وهو راكب حتى يملا سراويله وخفه وما زال المرض يستفحل وهو دائب على التعليم والارشاد حتى لقي الله في مرضه ذلك ...

وهذا الامام مالك رضي الله عنه بلغ به حرصه على أحكام الله وتحرجه من أن يقول على الله ما لايعلم أن كان الرجل يقصده من المغرب وهو في المدينة ليساله عن المسالة فيقولى « لا أدري » فيقول الرجل أأرجع الى المغرب واقول للناس إني سالت مالكا فلم يعلم ، فتجيبه أمانة العلم على لسان مالك « قل لهم أن مالكا قال : لا ادري » !..

وهذا شمس الايمة السرخسي من أكابر علماء الحنفية رأى من صاحب أوزجند ما لا يتفق مع الشرع الذي يمثله ، فتقدم اليه بالانكار والنصيحة فامر بسجنه فى الجب فما منعه حبسه هذا ولا سجنه فى الجب من أن يملي على أصحابه نحو خمسة عشر مجلدا من كتابه المبسوط كان يملي فيها من خاطره بلا مطالعة كتاب ، ومع ما كان فيه من محنة وكرب لم يمتنع عن أن يعلن اصراره على موقفه ممن سجنه والمناداة على رءوس الاشهاد بانه محبوس في محبس الاشرار ولما أطلق من سجنه أكمل على أصحابه املاء كتابه

وهذا عمر بن حبيب القاضي يحدثنا عن نفسه فيقول : حضرت مجلس الرشيد يوما فجرت مسالة فتنازعها الخصوم ، فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي (ص) فدفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة حتى قال بعضهم : أبو هريرة متهم فيما يرويه . ورأيت الرشيد قد نصر قولهم فقلت أنا : الحديث صحيح عن رسول الله (ص) وابو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن رسول الله (ص) فنظر الي الرشيد نظر مغضب ، وانصرفت الى منزلي فلم البث أن جاءني غلام فقال : اجب امير المؤمنين اجابة مقتول ، وتحنط وتكفن ، فقلت : اللهم انك تعلم اني دفعت عن صاحب نبيك ، واجللت نبيك أن يطعن على اصحابه ، فسلمني منه . وأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي حاسر عن ذراعيه بيديه السيف وبين يديه النطع فلما ابصر بي قال لي : ياعمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الدفع والرد لقولي بمثل ما تلقيتني به وتجرأت علي فقلت : يا أمير المؤمنين ان الذى قلته وواقفت عليه

ازراء على رسول الله (ص) وعلى ما جاء به ، فانه اذا كان اصحابه ورواة حديثه كذابين فالشريعة باطلة ، والفرائض والاحكام فى الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود مردودة غير مقبولة ، فالله الله يا أمير أن تظهر ذلك أو تصغى اليه ، وأنت أولى أن تغار لرسول الله (ص) من الناس كلهم . فلما سمع كلامي رجع الى نفسه ثم قال: أحييتني ياعمر بن حبيب احياك الله ، أحييتني أحياك الله . وامر لي بعشرة آلاف درهم ...

أفرأيت الى العالم العامل الذى لايقصد الا الله كيف يتحمل الآلام ويتعرض للمخاطر فى سبيل أمانة العلم ، وكيف يتلقى الاضطهاد بصدر رحب فلا يحول ذلك بينه و بين نشر رسالة العلم وكيف يجود بنفسه رخيصة فى سبيل الدفاع عن أحكام الله ونفي المفتريات عن رواتها

لعلك تقول ان هذه نوادر أفراد لا يخلو منهم زمان. اذا فاستمع لما أتلو عليك لتعلم كيف كان العلماء جميعا يقفون فى وجه الباطل ويأبون أن يبدلوا أو يترخصوا فى حرمات الله مهما تعرضوا له من الاذى . روى الطرطوشي صاحب سراج المولوك أن المنصور ابن أبي عامر ملك الاندلس احتاج أن ياخذ ارضا محبسة (موقوفة) ويعاوض عنها خيرا منها ، فاستحضر الفقهاء في قصره واستفتاهم فافتوا بانه لايجوز ، فغضب السلطان عليهم وارسل لهم وزيرا مشهورا بالحدة فوبخهم ، فردوا عليه بما ردوا ثم انصرفوا ، فما بلغوا باب القصر حتى نادتهم الرسل وتلقتهم الوزراء بالاعظام ورفعوا منازلهم واعتذروا اليهم عن أمير المؤمنين انه مستجير بالله وندم على ما كان منه وهو مستبصر في تعظيمهم وقضاء حقوقهم

تلك هى أمثلة يسطع منها النور والجلال ، أسوقها بين يديك لتقارن بين عهد غابر وعهد حاضر ، فترى فرق ما بين اولائك الذين مضوا الى ربهم بعد أن أدوا واجبهم وخدموا ملتهم وبين هؤلاء الذين بلغوا مرتبة تسر العدو وتحزن

الصديق ! .

إن جمهرة علمائنا اليوم على اختلاف مشاربهم ومناهجهم قد ضعفت فيهم روح الدفاع عن حرمة العلم والمحافظة على أمانته ، ورضوا من الدنيا بغرض زائل وذكر خامل . ان المنكرات لم تنتشر في عصر كما انتشرت في عصرنا هذا ، ولا هتكت حرمات الدين كما هتكت في زمننا الحاضر ، ولا انتقضت عرى الاسلام عروة عروة كما انتقضت اليوم ، ومع هذا فهل تحس لعلمائنا حركة أو تسمع لهم صوتا ؟ وهل أخذتهم الغيرة على كرامة العلم وحرمة الدين أن يقفوا في وجه الجهل والعدوان يدا واحدة وصفا واحدا ؟ تسالهم : لم لا تغضبون لدين الله وانتم ترون التهجم عليه وعلى اهله جهارا وعلانية ؟ فيقولون لك : وماذا نفعل ولا قوة لنا ولا شوكة ، ان الزمان زمان سوء ؟ اما والله ليس الامر امر شوكة فقدت او ايام فسدت ، وانما هو امر دنيا حرصوا عليها ورتب تعلقوا باهدابها فخشوا أن تضيع من ايديهم هذه وتلك ان وقفوا وقفة الناصح لدين الله ! .. فانظركم بينهم وبين من نشرنا لك من ذكرهم وآثارهم ما تتعطر به الدنيا وتنتعش به روح الحق والاسلام

والانكى من هذا انك اصبحت اليوم امام كثير ممن ينتسبون الى العلم ولا يجدون فى انفسهم حرجا من أن يقلبوا اوضاع الدين من حل الى حرمة ومن حرمة الى حل حين يشعرون ان من وراء ذلك شهرة تلحقهم او مغنما يصيبونه ، ولا أحب ان اطيل عليك باخبارهم ، وانما اذكر لك نموذجا من اعمالهم لتعلم الى اي حال بلغ العلم والدين عند هؤلاء

هذا واحد اعرفه ذا علم غزير وعمر طويل حمله تطلعه الشديد الى وظيفة دينية على ان يضحي بكرامة العلم بين يدي موظف كبير يرجو ان يكون التعيين بواسطته . فاذا كان فى مجلسه تصاغر امامه وتضاءل ، واظهر الموافقة لكل قول

يقوله ورأي يبديه . واذا كان في درس عام او خطابة تفنن في مدحه والثناء عليه والدعوة الى طاعته لان طاعة اولي الامر واجبة كطاعة الله ورسوله ! وهو يعني بولاة الامر الموظفين من المسلمين في حكومات الاستعمار المسخرين لتنفيذ مآرب المستعمرين وغاياتهم ، وربما ياخذك العجب اذا ذكرت لك ان هذا الموظف الكبير الذي يطمع صاحبنا في وظيفة على يده بلغه ان بعضا من الشباب يود القاء كلمة دينية فى احد المساجد الكبيرة بمناسبة المولد النبوي الشريف ، فارسل يستدعيه واتفق ان كان وصوله فى الساعة التي وصل فيها صاحبنا المتزلف فاشار لموظف للشاب بالامتناع عن القاء الكلمة خشية ان يضطرب الامن ويكون ما يثير القلاقل في وجه المستعمرين ثم التفت الى صاحبنا الشيخ قائلا وما رأي مولانا الاستاذ فيما يريد ان يفعل الشاب ؟ فاندفع مولانا الاستاذ مبينا ان المحاضرات فى المساجد بدعة لم تكن على زمان الرسول ولا على عهد صحابته ، وان الواجب العدول عنها ابتعادا عن البدع المحرمة في الدين وتحقيقا لرغبة اولى الامر وطاعتهم !

فانت ترى أن صاحبنا لم يتورع عن ان يكذب عن الله ورسوله بتحريم ما يحل ، بل ما يجب فى هذا الزمن ، وان يحرف تاويل آية فى كتاب الله وفق هواه وان يكون عونا للستعمرين في الحيلولة دون يقظة المسلمين . كل ذلك لوظيفة لا يتجاوز مرتبها دراهم معدودات؟ ! فيالشقاء المسلمين والاسلام بامثال هؤلاء ، وانهم وربك لكثيرون !

والناس يعلمون أمر ذلك الشيخ الذي ذهب الى أن الاسلام ليس دين حكم فحكم عليه بتجريده من شهادة العالمية لانه لم يعد أهلا لما تؤهله له من فتيا وقضاء ثم تكر الايام ويدور الفلك فاذا هنالك فكرة ترمى الى اعادة الشيخ الى زمرة العلماء مع أنه لم يعلن خطاه فى مذهبه ذلك ورجوعه عنه ، واذا في علمائنا من يساعده على ذلك !

وأظن أن قراء الفتح لم ينسوا خبر ذلك الشيخ الذي طوح به حب الشهرة ونباهة الذكر في طريق ملتوية معوجة ليس من ورائها الا هدم أهم مظاهر الاسلام واجمل محاسنه وهى جعل اقامة الحدود الشرعية مباحة لا واجبة ؟!.. فلما ضيق عليه الخناق وادركه الغرق قال انها فكرة خطرت لي فرأيت ان اتبين وجه الحق فيها فعرضتها للتمحيص . اسمعوا يا أيها الناس ! لم تبق وسيلة لتبيين وجه الحق فيما اجمع عليه المسلمون فى أمر الحدود الا ان يعرض التشكيك بها على صفحات الصحف السيارة فيقرأها المسلم وغير المسلم ومن يعلم ومن لا يعلم !كلا انها كلمة الغريق حين يدركه النزع ، وما هى الا فتنة انتشار الصيت واشتهار الذكر

ولقد عرض استاذنا الجليل شيخ الاسلام مصطفى صبري أفندي في عدد قريب من الفتح لذلك العالم التونسى الكبير الذي قلب الحقائق وتلاعب فى العلم ليخرج للناس بفكرة تحليل القبعة وما به من حاجة الى هذا الصنيع سوى ان يعرف الشباب عنه أنه عصري ومجدد لا جامد ولامقلد ،ولقد سبقه اليها شيخ فى مصر كان ما يزال اكبر همه ان يلهج الناس بذكره والثناء عليه ولوكان بتحليل المحرم !.. فانظر الى اي حد بلغ التلاعب بالعلم عند هؤلاء وامثالهم حتى اصبح ككرة تتقاذفها الاهواء والشهوات ولولا أن في علمائنا بقية ممن لا يزالون على ما عاهدوا الله من وفاء لدينه وذب عن حياضه لتقطعت النفس اسفا على العلم أن يؤدى به أولئك الى الحضيض ولاحول ولا قوة الا بالله

بقيت هنالك ناحية اعتقد ان علماءنا قاطبة مؤاخذون فيها على السواء ، تلك هى ان ابناءنا اليوم أضحوا في محيط تضطرب في نواحيه الشكوك والشبهات وتمتليء جوانبه بالاباطيل والاراجيف فاذا ارادوا أن يقرؤا الاسلام بلغة يفهمونها واسلوب يتذوقونه ، وثقافة يقرون بها ليدفعوا الاباطيل بالحقائق ارتدوا خائبين لا يلوون على شيء .. فالى متى يظلون مغمورين بهذه اللجج الطامة لجج الشك والجهل

اليـابان واليـابانيـون

ـ ومنهم هـؤلاء القـوم ـ

انه بمناسبة مايجري اليوم في ذلك الصقع الشرقي البعيد من "صراع بين الصين واليابان الذي ربما يجر الى حرب عالمية اخرى راينا ان نحيط القراء علما عن بلاد اليابان واليبانيين ومن هم هؤلاء القوم الذين وقفوا بوجه أعظم دول الارض دون مبالات كما يقف الجبار امام الولد الصغير وهو ما أخذناه من أوثق المصادر وأصحها وهذه ترجمته فيما يلي

اذا قلنا اليابان فهو ليس اسم البلاد الاصلي بل اسمها الاصلي « داي نيبون » أو نيبون العظمى وهو يعني « الشمس المشرقـة » وهذه البلاد مؤلفة من عدة جزر واقعة فى الطرف الشرقى من أسيا فى شمال الاوقيانـوس الباسيفيكي ومساحة بلاد اليابان أوهذه الجزر اليبانية ١٦٠ الف ميل مربع وعدد أهاليها سنة ١٩٣٠ ـ ٦٩ مليون وسبعمائة وتسعة وستين الفا وسبعمائة واربعة أشخاص

وأكبر الجزر اليبانية هى جزيرة نيبون المشار اليها انفا فطولها ٧٠٠ ميل وعرضها يختلف بين ٥٠ و ١٠٠ ميل وشواطئها كثيرة الخلجان والتعاريـج فهي من أبدع المرافىء للسفن وفيها الكثير من التـضاريس والجبال البركانية التي ترتفع

والاباطيل دون أن يتقدم علماؤنا لانقاذهم واحياء نفوسهم ؟

الا ان التاريخ سيسجل على علماء اليوم انهم لم يخدموا الاسلام في محيط الشباب ولست ادري بم يكون دفاعهم عن انفسهم ؟ !

هذه هى الناحية العلمية في علمائنا ، اما الناحية السياسية فيهم فساحدثك عنها قريبا ان شاء الله

عن مجلة (الفتح) مصطفى حسني السباعي

الى علو عظيم ولذا فان الهزات الارضية والزلازل كثيرة فيها لدرجة ان كل سبع سنوات تخرب مدينة يابانية بالزلازل وهى غنية بالمعادن المختلفة فيوجد فيها الذهب والفضة والنحاس والقصدير والزنك والرصاص وقد وجدفيها الفحم الحجري ايضا ويستخرجون منه خمسة ملايين طن فى السنة فضلا عن البترول الذي وجد فيها وهو غزير فى بضعة امكنة وفيها ايضا الحمامات والمياه المعدنية وهى موجودة بكثرة نظرا لطبيعة الارض البركانية اما أنهارها فقليلة وهى صغيرة ولا تعد انهارا بمعنى الكلمة

أما مناخها فيختلف بين أن يكون فى الجنوب معتدلا كمناخ جنوب فرانسا مثلا وبين أن يكون فى الشمال باردا وكذا أشجارها واثمارها ومحصولاتها فانها تختلف باختلاف الاقاليم أما ارضها فليست خصبة لانها بركانية بيد ان اجتهاد اهلها واستعانتم على معالجتها باحدث الطرق العلمية الزراعية جعلتها أن تصير صالحة نوعا ما ففى الجنوب تنتج قصب السكر والارز الذي هو الغذاء الاول لاهل البلاد فضلا عن الذرة والقمح والشعير والقطن والتبغ والشاي والحرير

وأصل سكان هذه الجزر اواليابانيين غير معروف حتى عند علماء اليابان أنفسهم لانهم كسائر الشعوب قد اسدلت على اوائلهم حجب الغيب فهم لا يعلمون من أخبار جاهليتهم الا القليل كالولد اذا شب لايدري ما كان يجري حول مهده من الحوادث . على أن هنالك ادلة يؤخذ منها انهم اخلاط من الاميشي والاينوس سكان البلاد الاصليين الباقيين الى الان على الحالة البهيمية فى جزيرة يازو ومنهم نفر مشتتون في انحاء المملكة ومن الغرباء الذين اجتاحوا اليابون وتملكوها وامتزجوا باهلها فى أزمنة متعاقبة الصينيون والمغول والكوريون والللقيون . على ان الدم الصيني هو الغالب فيهم الحاكم في هيئاتهم وطباعهم كما ان ديانة الصينيين وعلومهم وحكمتم وآدابهم ولغتهم هى الفاشية فيهم الضاربة أطنابها في جميع أنحاء المملكة ولذلك كانت

منزلة الصينيين «أهل المملكة السماوية» عند اليابان كمنزلة اليونان والرومان عند الافرنج . على أن ثمت فروقا يمتاز بها اليابان على الصينيين في الخلق والاخلاق منها ان قدودهم ربعة وملامحهم لا تدل على الفدامة ولكنها سريعة الانفعال يستشف منها الذكاء وتوقد الخاطر وقحوفهم كبيرة مستطيلة وأنوفهم أوضح بروزا واجمل شكلا وشعرهم صقيل جثل أسود اللون وصدورهم عريضة وسوقهم دقيقة قصيرة وارجلهم صغيرة وأيديهم لطيفة ولون بشرتهم يختلف باختلاف، فرقهم بين الاصفر والاسمر اما لون عيونهم فهو على الجملة اسود وأسنانهم بيض منتسقة الوضع صحيحة البناء ولكن النساء المتزوجات قد يصبغنها بالاسود جريا على عادتهن القديمة ومنها انهم ليسوا جبناء يهتضمون وهم صاغرون ولا اذلاء يسامون الخسف فيحتملون وعلى عكسهم أهل الصين فانهم يوصفون بالبلادة وفتور العزائم وضعف الغيرة وكثرة المكر والاحيال . قال بعض المتكلمين فى طباعهم ان الصيني اذا عيرته بالخداع والهرب من مواقع الجلاد فكانك ضربت فى حديد بارد واما الياباني فلا يطيق هذا العار وان فن البارزة لا رسم له عند الصينيين وهو عند اليابان من اشد المواقع هولا فكان لسان حالهم ينشد قول السموأل

وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وحسبك شاهدا على هذا انهم يتهافتون فى أيام الحرب على الموت الاختياري في سبيل الوطن تهافتا قل نظيره بل ربما ما سمع العالم بمثله ففى اثناء حربهم مع الروس طلب الاميرال طوغو الياباني عشرين متطوعا للموت اذ يذهبون بباخرة يغرقونها في مدخل بوغاز بورت ارثور ويغرقون معها وهذا لكي يسجن الاسطول الروسي الرابط في ذلك البوغاز فتهافت مئات منهم لتلبية هذا الطلب وحصل شجار فيما بينهم فيمن الذي له الحق بهذا الشرف ولم يقدر الادميرال أن يفصل بينهم

وينتخب العشرين منهم الا بكل صعوبة وكان بعضهم يبكي لانه لم ينتخب فتامل،وفي المدة الاخيرة الحقوا باسطولهم نوعا غريبا من السلاح أرعب الاوربيين والاميركيين وهو ما يسمونه « بالطوربيد الحي » وصفة هذا الطوربيد أو القذيفة الجهنمية أنه يسع رجلا واحدا وهو يسير نحو الهدف بالكهربائية فيركبه البحار الفدائي ويقصد بارجة العدو وهذا يكون غالبا فى الليل فينطحها به وحينئذ ينفجر فتطير البارجة في الجو ويطير معها هو الى عالم الابدية ... وهذا النوع من السلاح لا يجسر اوربي او أميركى على استعماله لان ليس عندهم رجال يديرونه

وينقسم اليابانيون الى ثلاث مراتب تتفاوت بالحقوق والواجبات وهى ولا مرتبة « كوازوكو » وهى طبقة الامراء ثانيا « شيزوكو » وهى طبقة الاشراف ثالثا « هيمين » وهي طبقة العامة أو الشعب بما اشتمل عليه من الفلاحين والعمال وهم موصوفون بالحذق والنشاط والاجتهاد والصمت ودقة عمل اليدين مشهورون باتقان الصناعة وها بوارجهم وبواخرهم وسكك حديدهم ومعاملهم تضاهى أعظم بوارج و بواخر وسكك حديد ومعامل اوربا واميركا وقد قال رئيس ترصخانة كلاسكو فى انكلترا ان اليابانيين سبقونا نحن الانكليز فى سبك الحديد وتطريقه بمطارق تدار بالكهربائية بينما نحن لم نزل نديرها بالبخار ومن بديع أعمالهم البسط الفاخرة والسيوف الباترة والغضار الصيني الثمين وكانت هذه الطبقة العاملة تحت رق عبودية الشرفاء الى الايام الاخيرة التي انقشعت فيها غيوم الغباوة عنهم بهبوب ريح العلم فزال من قلوبهم خوف العظماء ونشطوا للحرية ونبذوا الرق عن أعناقهم . هذه طبقة العامة أما الامراء والاشراف فمنهم الحكام والكهنة والمحامون والعلماء والاطباء وممن امتازوا بصناعة دقيقة أو اختراع أو مأثرة كريمة وهذه المراتب خاضعة من حيث الدين لرئيس واحد هو الامبراطور الميكادو الذي كان فى الزمن القديم قابضا على زمام السلطتين الروحية والزمنية وكانوا — ولم يزل بعضهم —

يعتقدون انه من ابناء الالهة او كما يقولون أنه اله متجسد وما زال كذلك الى منتصف القرن الحادي عشر الى ان ناهضه احد قواد الجيوش واسمه كيوميري وهو من امراء الامة الموصوفين بالبسالة والحزم فجعل يضعف شوكته الدنيوية شيئاً فشيئاً الى أن جرده عن الملك واستقل به بعد نزاع طويل وسمى سايبي تاي شوغن ولما استتب له الامر مكن قواعد الملك في عقبه فتوارثوه خلفاً عن سلف والميكادو الحالي من نسله الى ان قام هيدوشي المعروف باسم تيكو فحسن اثره في المملكة وأتم تحرير الملك من ربقة الميكادو وحصره ضمن الحدود الدينية وما ينتحله لنفسه من النسب الالهي ومع ذلك فالميكادو اليوم هو القائد الاعلى لقوات البر والبحر

ورغما عن دخول التمدن الاوربي الى بلاد اليابان واقتباسهم الشيء الكثير عن الاوربيين والاميركيين فانهم مازالوا في جزرهم على غاية ما يكون من البساطة فعوائدهم كعوائد سائر الشرقيين لا تانق فيها وأكثر ما يتغذون به من المواد النباتية الارز ومن المواد الحيوانية السمك ومن المشاريب الشاي ولباسهم لا يقصد به التحسن والزينة وانما يتخذونه للدفء والتستر فمن تأنق به من الامراء سقطت منزلته وعد مخنثا وجل أثاثهم من الحصر التي يتخذونها للجلوس والرقاد ويمدون عليها الخوان للاكل فيعتنون بنظافتها كثيرا ولذلك لا يباح لاحد أن يدوسها ناعلا ولكنهم يخلعون أحذيتهم لدى عتبة الباب عند الدخول وفي بيوت الاغنياء تستعمل الوسائد من القطيفة للجلوس عليها وقد يستعمل الاغنياء ايضا الموائد توضع عليها الانية الثمينة من الغضار الصيني وغيره من الملاء الحريرية المطرزة بنقوش وكتابات حكمية تعلق على الجدران كالخرائط

هؤلاء هم اليابانيون الذين يقفون اليوم بوجه أعظم دول الارض ولا يرهبون لها جانبا فمن منهم لا يعجبه ما يفعلون في الصين فليتفضل ويناقشهم الحساب ... ونحن السوريين وان كنا لا نمت الى هؤلاء القوم بصلة سوى أنهم

من أسيا ونحن أسيويون مثلهم فان انتصارهم يهمنا كثيرا لانهم بينماهم ينتصرون على الصين فان انتصارهم الحقيقي هو على انكلترا الهرمة فى الدرجة الاولى لان الصين كانت من ارث هؤلاء المستعمرين وغيرهم من رصفائهم السراقين.

نحن لا ندري ما هو السر فى العالم الذي يقاص الشرير لان بينما انسكلترا تضطهد فلسطين وتقتل اولئك المساكين الذين كانوا في بلادهم آمنين اذا بموسوليني يذلها واليابان تصفعها الصفعة تلو الصفعة فاطلقت النار على سفيرها فجرحته وكادت تذهب روحه الى جهنم النار فلم تثار له انكليترا وتقبض على قاتليه اليبانيين فتشنقهم كما تشنق أهل فلسطين لانهم قتلوا ذلك الانكليزي ورفيقه في الجليل أو بحجة أنهم يحملون سلاحا ... وضرب اليابانيون بوارجهم الحربية وأطلقوا النار على جنودهم فقتلوهم وجرحوهم وطردوهم من أرضهم الخاصة فى الصين طرد الكلاب وأنكليترا تدعي حب السلم وهي لا تريد الحرب والضرب وارسال ذلك الاسطول المنحوس لمنازلة الاسطول الياباني بل ترسله لفلسطين . . . فهي هناك تحب الحرب والضرب أما في اليابان فلا فليسقط الجبان ولتحي اليابان التي أذلت هؤلاء الانذال

ان اليابانيين أخذوا من التمدن الاوربي لبابه وهو العلم والمعرفة ونبذوا قشوره التي هي التخنث والانحطاط وهو ما يسمونه بالتمدن الاوربي أو التمدن المسيحي الذي أقلقوا الدنيا به وبالتغني بامجاده وهو سيكون سبب خرابهم لا محالة اذ يجري عليهم ما جرى على الرومان قدما في اواخر أيام دولتهم ومع ذلك فاننا فى الشرق الادنى ترانا نتهافت على هذه القشور وننبذ اللباب وما هي الاخرة سوى اخرة لبنان اليوم التي يعرفها كل انسان فلا من لزوم للاضافة فيها فلمثل هذا فليعمل الشرقيون وبمثل هذا فليتشبه المتشبهون فافعلوا مثلهم ياقوم لعلكم تفلحون

« القلم الحديدي »

ما يقولون عنا..

قضية اليوم

نشر م. (الدار البايل) بمجلة (كونكورد) فصلا تحت هذا العنوان :
« عملنا الافريقي »
نعربه بشيء من التصرف لقرائنا الكرام :

مقدمة

لا يمكن للانسان ان يعرف افريقيا الشمالية دون ان يحبها ويعجب بها فا فاقها هى زينة الامبراطورية الفرنسية الشامخة .

وان ازمة عظيمة تضرب اطنابها الآن فى هذه الامبراطورية يمكننا ان نسميها أزمة نمو .

على ان هذا النوع من الازمات ليس خاصا والحمد لله باقطار شمال افريقيا فان الانكليز فى فلسطين والهند وحتى الهولانديين في (لانسولاند) يلاقون صعوبات ربما تعد اخطر واكثر اهمية مما نلاقي .

ففي الساعة الحاضرة ضعف نفوذ الاروبي واظن ان موقفه في الخلاف الصيني اليباني ليس من شانه أن يعيد له ذيالك النفوذ .

الساعة خطيرة حينئذ :

يجب علينا اذا اردنا ان نحافظ على امبراطوريتنا ان نتخذ دون أي تأخير جميع الوسائل اللازمة التي تكون وسائل حزم ومسالمة وعلى الاخص نظام

ومن جهة اخرى فانه يجب التفكير قبل التنفيذ لانه لايمكن تطبيق وسائل واحدة في الاقطار الثلاثة التي تتكون منها امبراطوريتنا بافريقيا الشمالية .

الجزائر

عرفتنا الجزائر وتعودت بنا منذ ما يزيد على مأية سنة . والجالية الاروبية بها الكثيرة

العدد تباشر كل الصناعات على عكس الجالية الاروبية بالمغرب وتونس فانها هنالك تنحصر فى موظفين ومعمرين .

فسياستنا فى الجزائر التي هى على نمط السياسة الاستعمارية الرومانية أسمحت للاهلي أن يتمعش بسهولة .

على أنه لاينبغي أن ننسى المعمرين الذين ليسوا كما يقال عنهم مجرد فاتحين ويكفينا ان نذكر المشروع العظيم الذي تحملوا باعبائه هناك . اليس لهم حق امتلاك الاراضي اذا علمنا انهم احيوها من عدم وانهم انفقوا فى احيائها ثمنا غاليا بابدانهم وحتى بارواحهم ؟

كيف يمكننا ان ننسى ان الاراضي المبذورة التي كانت تقارب ٣٠٠٠ هتكار في سنة ١٨٣٠ قد اصبحت الان تفوق ٦ ملايين هكتار ؟

ولكن اذا كنا مستعدين لمعاضدة المعمرين اخواننا فى الدم فانه يجب علينا ايضا اتخاذ (سياسة اهلية) .

فالجزائر لم تكن في أي يوم من الايام وطنا ولكن عددا من المثقفين المسلمين يريدون ان يكونوا لهم وطنا وهو فرنسا . ونحن مقتنعون بضرورة اجابة مطلبهم الذي ينحصر فى تكوين نواب عنهم لدينا رغم اننا نعرف انهم لم يتطوروا بعد التطور الكافى الذي لايكون الا مفعول القرون المتتابعة .

تونس

ان تونس هى اكثر بلادي الحماية رقيا ومدنية ولينا ايضا وان المغرب أكثرهما شدة وصلابة وشجاعة

ولا ننسى ان نسينا ان التاجر في تونس العاصمة اذا اراد ان يتخذ حارسا ليلا اختاره مغربيا ،

وسياستنا بتونس ينبغي ان تكون لينة مطواعة وحازمة في آن واحد .

يجب ان نعلم ان القوات الاجنبية تقوم بادوار في الخارج والداخل وان مناورات طليانية وغير طليانية تلفت انظارنا الآن خصوصا الجيش العرمرم الذي لايطاليا بطرابلس .

هذا وانه توجد بتونس طبقة راقية جدا هي (طبقة البلدية) التي تخشى عادة المخاطر .

على هذه الطبقة يجب أن نعتمد ويجب حينئذ ان نخص بالشدة المثقفين الذين اصبحوا مهيجين لانهم لا يحتلون المراكز التي كانوا يأملونها .

يجب علينا أيضا ان نقاوم المجاعة التي تدخل الرعب في قلوب سكان البوادي .

المغرب الاقصى

وان مسألة المغرب لهي أوعص وأكثر تعقدا .

ويمكن لنا أن نلاحظ قبل كل شيء ان حركتها هي حركة مدن لا اكثر ولا اقل .

فان الجيل الجديد المتعلم الفخور بمعارفه المعجب بنفسه يريد ان يلعب دورا في بلاده وهو في حركته هذه يرتبط بالمطالب الاسلامية الملية بمصر والعراق .

ولقد وجد هذا الجيل عدة عناصر أعانته على التهريج والشغب هنا وهناك .

ولكن وسائل حازمة (حزما فرنسيا لا قساوة فيه) كفت لضى هذه المسالة لا عادة الطمأنينة الى القلوب .

وليس من الممكن ان يقضي بعض سكان المدن على مشروعنا العظيم بالمغرب فان اغلبية الفلاحين لا تنسى ابد الدهر انا اعدنا لهم الاطمئنان والسلم .

على ان اصلاحات ذات اهمية عظمى هي في طور الانجاز حيث ينبغي ان نشرك الطبقة المتنورة الجديدة في ادارة البلاد وان نقاوم بكل قوانا المجاعة وما تحدثه في البدو من آثار سيئة ،

ويجب علينا بصفة خاصة معاضدة الرجل الذي يتكلم باسم فرانسا بالمغرب ومساعدته المساعدة الكلية.

يجب أن نمد الجنرال نوقيس بالنفوذ اللازم لاجل ان يقوم بمأموريته العسيرة على الوجه الاكمل.

الخلاصة

لم يضع لنا بعد شيء في اقطارنا الثلاثة الجزائر والمغرب وتونس

وسنعلم كيف نتغلب على اعظم الصعوبات بواسطة عبقرية جنسنا التي تملي علينا التسامح والحزم النبيه.»

جمعية العلماء

هل يمكن لنا أن نقول أن جمعية العلماء ملية ؟ نعم وعجيب أن يشك أحد في ذلك. ولكن هذه الملية لاتظهر مباشرة. فالعلماء يحملونها في صدورهم ولا يتحدثون بها قط على أن نشاطهم لايبعدهم عنها أبدا. فكل من اصغائهم لدمشق والرياض ومكة والازهر وجامع الزيتونة والقرويين وكل من دعوتهم ضد متاخرى شيوخ الطرق هو لفائدة القومية الجزائرية التي يخدمونها.

وان سياستهم الحاضرة تنحصر في المرابطة بحصن الثقافة والدين وهكذا يتداخلون فى كل شيء وينتظرون ان يتقدم رجال آخرون لاستعمال السلاح الذى يصقلونه الان بايديهم ويعدونه.

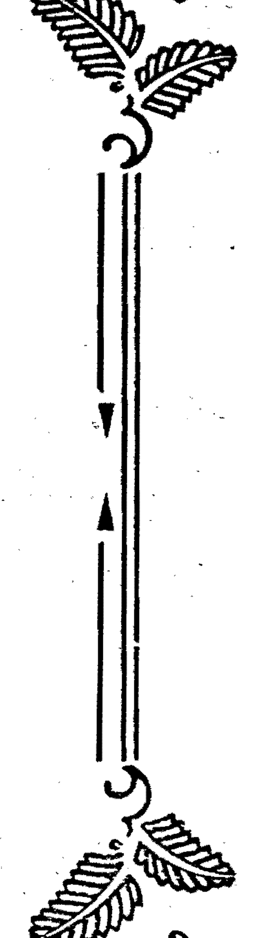
ش : ما ننشره تحت عنوان (ما يقولون عنا) لا رأي لنا فيه فهو على عهدة قائله

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

هو الدم ما أدراك ما الدم يافتى ؟

الاضحى والتضحية



بمناسبة الموسم الشرعي (عيد الاضحى) اقامت مدرسة الهدى القنطرية احتفالا شيقا بنادي الثبات بالقنطرة ومن جملة ما القي فيه هذه القصيدة لمحمد الصالح رمضان التلميذ بالجامع الاخضر اشار فيها الى الحوادث الدامية التي وقعت في بسكرة النخيل يوم الاحد خامس ذى الحجة الموافق لسادس فيفري سنة ١٩٣٨ بسبب الانتخابات المالية وتدخل رجال الامن فيها حتى اسفرت نتيجتها عن موت اثنين وجرح اربعة من الاهالي المسلمين بسلاح الامن الاستعماري ....!!!

تضوع مسكا في الجزائر كلها دم طاهر من مسلمين تخرما
واربعة جرحى جراحا مضرة كلومهم تجري الى الآن بالدما
وفى الشرق بل والغرب فاح اريجه وراحت له الرياح ترنو ترنما
الى عالم الافلاك طار نشيده فكبرت الاملاك في افق السما
وفي العالم الارضي سارت جرائد تخبر من فى الارض طرا ترحما

هو الدم ما ادراك ما الدم يا فتى؟ اذا انت لم تجر الدماء تكرما
هو الدم يعطي للذليل مهابة وللحر اعزازا وفخرا ومغنما
هو الحق اذ لاحق إلا لمن طغى هو العدل والانصاف وهو لنا حمى
هو السلم في ذا العصر والعلم والعلا هو الدين والدنيا لمن قد تقدما

هنيئا لكم بالعيد اذ عاد بالدما تراق على حق لنا وعلى الحمى
هو العيد عيد النحر قد نحرت له نفوس ابيات ابين المظالما
هنيئا وبشرى للجزائر كلها بمستقبل سعد اغر وافخما

سلام على تلك الدماء واهلها بعاصمة الصحراء بسكرة الدما
سلامي عليكم يا ضحايا حقوقنا ويارافعي الوية الدم للسما
فلله ما اجريتم من دم وما لقيتم من الاعدا اعتداء ومظلما
ومنها ....
ونحن اناس قد ظلمنا ولم يزل علينا ظلام الظلم دوما مخيما
« (الا) يؤثر الانسان ظلمة رمسه على ظلمة الظلم الذى قد تجسما »

(القنطرة) محمد الصالح رمضان

بيان عن مصائب فلسطين ونكباتها

ووجوب اغاثتها

ترد على اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة من حين الى آخر اسئلة واستفهامات من البلاد العربية والاقطار الاسلامية ومن اخواننا العرب في أميركا وجاوة عما جرى وما زال يجري في فلسطين الشهيدة من أحداث وخطوب — والجواب على ذلك أن الحالة لا تزال من منذ عامين الى الان تسير من سيء الى اسوا ومن كارثة الى كوارث ومن فاجعة الى فواجع ، فلاحتلال الاجنبي واحكامه العسكرية وغزواته الحربية قد برحت بالشعب الفلسطيني وخربت البلاد ودمرت العمران وملات السجون بالابريا وشردت ونفت الزعماء والاخيار وشنقت المجاهدين والمتهمين بالجهاد والمدافعين عن حقوق البلاد وفرضت الغرامات بآلاف الجنيهات واتلفت الحملات العسكرية التفتيشية ما في القرى من مؤنة واقوات وسفكت دماء الاهالي في السهول والجبال واعتدت على الكرامات والحرمات وتناولت الاعراض . وملات المستشفيات بالجرحى والمصابين واقفلت المدارس واحتلها الجنود فاصبحت البلاد ولا يرى فيها الا شهيد أو قتيل ولا تسمع الا نوح أيم أو يتيم . فالخراب في كل مكان والدمار في كل مكان . فنتج عن ذلك كله وجود عشرات الآلاف من المنكوبين فانتشرت المجاعات وتتابعت الخطوب فعم البلاء جميع الناس على السواء .

فاللجنة العربية الفلسطينية في مصر — التي استطاعت وهي في محيط حر بعيد عن أيدي الظالمين أن تجهر بالحقيقة — تبسط لدى العالم العربي اجمع والى المسلمين كافة ما تقدم من حقائق وتستنهض شهامة اهل الحمية والنجدة الي وجوب

الاسراع في مد يد العون و الغوث الى منكوبي هذه الامة الشهيدة المجاهدة لان المصائب أفدح بكثير مما المحنا و الكوارث أفظع مما نوهنا .

و اللجنة تعين هنا لحضرات المحسنين و المسعفين و المنجدين أسماء الهيئات الموثوقة لتوصيل الاعانات الى محلها ليتصل بها أهل الخير و يبعثوا اليها بالاعانات وهى .—

صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا مدير بنك مصر . و الدكتور عبدالحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين . و اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة . وحضرة الحكيم أحمد بن ميلاد رئيس لجنة اعانة منكوبي فلسطين فى تونس . والسيد عبد الخالق الطريس فى تيطوان بمراكش الاسبانية . والسيد ناشر عبد الرحمن فى غينية الشرقية . و السيد عبد الله بن علوى الجفري من سادات لحج فى عدن والسيد عبد الله محمد باحشوان رئيس لجنة اعانة منكوبي فلسطين في بتافيا عاصمة جاوة والشيخ محمد خير دياب أمين صندوق لجنة اعانة منكوبي فلسطين فى دمشق وسعيد بك ثابت معتمد لجنة الدفاع عن فلسطين في بغداد .

إن اللجنة الفلسطينية العربية في مصر بعد ان بسطت ما تقدم تناشد ارباب الحمية و الغيرة الانسانية أن يسارعوا الى اغاثة المنكوبين و المحتاجين (من يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) (والله لايضيع اجر المحسنين) .

القاهرة { ١٦ ذي الحجة ١٣٥٦
١٧ فبراير سنة ١٩٣٨ }

رئيس للجنة الفلسطينية العربية بمصر

محمد علي الطاهر

في الشمال الافريقي

المعركة الحاسمة

في سبيل برنامج فيوليت

النضال أمام اللجنة — وفدان يتقابلان — تقرير المبدأ — ألاعيب سياسية
مساومة سخيفة — تصريحات مسيو سارو الحازمة

لم نعهد فى تاريخ فرنسا السياسي الحديث، أن لجنة من لجان البرلمان بحثت بدقة واستقراء مشروعا عرض عليها، كما تبحث الان لجنة الاقتراع العام مشروع الحقوق الاهلية الذي يطلق عليه الجميع اسم مشروع بلوم — فيوليت

ذلك أن هذا المشروع يحدث في فرنسا حدثا جديدا، ويقرر فى السياسة الداخلية الفرنسية قرارا له أهميته، ألا وهو امكان المسلم الجزائري من التحصل على الحقوق السياسية الفرنسية كاملة مع احتفاظه على قوانينه الشخصية الاسلامية.

ولقد ذهبت أفكار رجال اللجنة طرائق قددا، فمنهم المحبذ ومنهم المنكر ومنهم من يرى وجوب التعديل والتحوير. لكن الحكومة تقف فى الموضوع موقفا حازما صارما؛ وتصر على وجوب المصادقة على المشروع كما هو، دون أن يطرأ عليه تغيير تختل به موازنته.

وبعد دراسة أولى تمهيدية، وقع الاقتراع فانشقت الاصوات شقين متساويين ١٨ مع المشروع، و١٨ ضده. وكان لزاما حينئذ أن يعاد النظر وأن تستمع الوفود وأن تزاد الدراسة دقة وتمحيصا.

كان الوفد الذي شكله المستعمرون الفرنسيون من شيوخ المدن ورجال

النيابات المحلية ، والنواب منهم في البرلمان ، يبذلون جهودا في باريس ، داخل اللجنة وخارجها وفي معابر مجلس الامة ، للوقوف في وجه المشروع وصد اللجنة عن تقريره والاخذ به ، وكانوا حين استدعتهم اللجنة للادلاء بارائهم وأفكارهم يكررون على أسماعها تلك الاقوال التي عرفناها منهم والفناها . وأصبحت من كثرة ما لاكتها الالسن تكاد تعتبر قولا مبتذلا ؛ وحجة داحضة ؛ ودعاوي تمت الى الافك والبهتان بنسب قريب :

فمن حملة منكرة على القانون الشخصي الاسلامي وما فيه من اباحة تعدد الزوجات ؛ وجبر الاب ابنته البكر على التزوج بمن يراه صالحالها ؛ وقانون الارث الذي يمنح الذكر مثل حظ الانثيين . وبلغ بهم الجهل والشنآن مبلغا جعلهم يعتبرون ضمن القوانين الشخصية المتنزلة من السماء قانون الخماسة الذي لا يمنح العامل الا الجزء الخامس من محصول الارض مقابل عمله سنة كاملة . بينما هو ينال النصف من ذلك في فرنسا !

ومن حملة على العوائد والاخلاق والمستوى الاجتماعي الاهلي الى حملة سياسية تدعي ان المسلمين ان نالوا ذلك لم يبق على الفرنسيين بهذه البلاد الا الرحيل. وختاما هم يقولون مهددين متوعدين : لئن أصرت الحكومة على تنفيذ برنامجها ، ولئن قبلت اللجنة ذلك البرنامج ، فلنستقيلن من النيابة ولنعلنن عدم التعاون مع الحكومة

لكن اللجنة استمعت بعد ذلك الى البيانات التي أدلى بها وفد الشق الاخر من الفرنسيين ؛ ذلك الشق العامل المجد الذي يكسب قوته بعرق جبينه ؛ ولا يعيش الا بكد يمينه ، لا يستثمر جهد غيره ، ولا يهمه بقاء الاهلي مستعبدا يستعمله كما يستعمل السائمة . ذلك الوفد الحر الفرنسي المستقل ، الذي يمثل شيوخ المدن التابعين لهيآت الجبهة الشعبية ؛ ويمثل العمال وصغار الفلاحين والمتوظفين الفرنسيين ؛ تكلم تحت رئاسة مسيو زيفاكو أمام اللجنة بما يدحض حجة الخصوم. وقال ان الفرنسيين في

الجزائر ليسوا كلهم من هذه الطبقة التي تريد الاستئثار بكل شيء وتريد ان لا تترك للاهلي أي شيء ؛ بل فيهم القسم الكبير ممن يرى وجوب المساوات التامة بين الاهلي والفرنسي ؛ مع احتفاظ كل من الجانبين على دينه وعاداته وأخلاقه . فان فرقتنا الاديان فالمصلحة العامة والوطن المشترك يوحداننا . والذين رانت على قلوبهم مصالحتهم الخاصة لايرون في هذا المشروع الاناحيتهم الانتخابية ؛ فهم يعلمون علم اليقين أن سيحال بينهم وبين المناصب التي يتبوؤون اليوم مقاعدها، اذا ما أصبح للاهلي حق الافتراع . فهولزاما سيؤيد المرشح المعتدل التي يقف فى وجه الملي الفرنسي المتعصب .

ثم اتجهت الانظار داخل اللاجنة وخارجها لى ما سوف يقوله المسلمون أنفسهم حول المشروع ، وحول ما تقوله عنهم الخصوم وما رموهم به من قذف وبهتان

ولقد رمتهم الامة الجزائرية بفلذات اكبادها ؛ ولله وفد بل لله وفود أمت العاصمة البارسية لا تحدوها الا مصلحة الامة ، ولا يدفعها الى العمل الا حب الوطن ، ولا تقدم على التضحية بالوقت وبالمال وبالجهود الجسيمة الا قياما بالواجب وانصياعا لصوت الضمير .

هبت جمعية النواب فى العالة القسنطينية لارسال الوفد فسار موفقا ميمون الطالع تحت رئاسة شبل الامة المدره الرصين الصيدلي فرحات عباس ؛ ومعه ثلة من رجال الامانة والاخلاص ؛ ومن عمالة الجزائر تحت رئاسة الحازم الماهر الدكتور بشير عبد الوهاب ، سار وفد آخر ، كما سار من وهران ثالث الوفود تحت رئاسة الوطني الصميم السيد باش تارزي .

ولم تقتصر وفود المسلمين على النواب الذين يتبعون جمعيات النواب فى عمالاتهم ، بل ان النواب الذين ليسوا منخرطين في سلك تلك الجمعيات قد قاموا بواجبهم الشرفي حق القيام كذلك ، وعززوا جانب اخوانهم أمثال حضرة الكتور

السياسي الكبير عبد النور تامزالي ، والاستاذ الشريف سيسبان المحامى ، والسري الوجيه السيد الزروق محي الدين ، فكان الوفد ممثلا لسائر الطبقات ولجميع الرغبات وعند ما حل ركاب الجميع بباريس ، تالفت الجهود وتوحدت الاعمال وتكتل الوفد فصار واجهة واحدة ، وزعت الاعمال فيما بين أفرادها ، ففريق قابل الهيآت السياسية المختلفة والاحزاب السياسية ، وفريق قابل الوزراء ورجال السياسة ، وفريق تقدم امام اللجنة ودحض ما نسجه الخصوم من خيوط الافك والبهتان حول القضية وحول المسلمين

وكانت البيانات التي أدلى بها الوفد الاسلامى أمام اللجنة شافية كافية . ولا أدل على جدواها الكبير من انصياع قسم من المعارضين فى اللجنة الى جانب الحق ؛ ووقوفهم فيما بعد موقف المؤيد النزيه ، بعدما كان يقف بالامس موقف المعارض النزيه .

وهذا شان الرجل الشريف لا يكابر في حق ، ولا يستنكف عن نصر فكرة كان من قبل مقتنعا بفسادها ، ثم أصبح من أكبر مناصريها عند ما تبين له الحق .

اثر ذلك ، اجتمعت اللجنة من جديد للنظر فى الامر ، واستعملت اكثر ما يمكن من الاحتياط للاحتفاظ باستقلالها وسلامة مقرراتها من المؤثرات الخارجية فابتدأت عملها بان طلبت من النواب الفرنسيين الجزائريين الذين ليسوا أعضاء فيها الانسحاب من الجلسة لانها لا تريد أن تقرر قراراتها بحضور فريق دون فريق . ثم بعد أن تداول الاعضاء فى الامر وتناقشوا وآن اوان التصويت رفض الرئيس قبول تصويت عضو بالنيابة . قائلا ان تصويتنا الان انما هو نتيجة درس وتحليل واقتناع . فلا أسمح لمن لم يحضر اجتماعنا بان يشارك فى التصويت . سواء كان محبذا أو معارضا .

وهكذا وقع التصويت ففاز البرنامج باصوات ١٣ ، مقابل ١٠ أصوات

ضده . و بهذه الصفة قررت اللجنة المصادقة على مبدأ المشروع .

يبقي للخصوم أسلحة أخرى يستعملونها ، ولهم فى كناناتهم من سهام الدسائس والالاعيب السياسية ما يسمح لهم بان يصولوا ويجولوا فى هذا الميدان

ورأوا أنهم يستطيعون اغراق المشروع في بحر من العدد ، وذلك بزيادة مقدار جسيم من الطبقات الاهلية التي تنتفع بالمشروع ، حتى يصبح عددها هائلا يكاد يجاوز عددالناخبين الفرنسيين وعندئذ يحجم الجميع عن قبوله والتصويت له في مجلسي النواب والشيوخ .

فبعد ما قبلت اللجنة مطلب النائب مسيو فيوري الجزائري ، وضمت الى الطبقات التي تنال الحقوق ، طبقة قدماء المحاربين ، قبلت ايضا اقتراحا يرمي الى انتفاع سائر حملة الشهادة الابتدائية (السرتفيكا) بذلك المشروع ، وهكذا اختل توازن البرنامج . وطلب مسيو مانديل السياسي الحكيم رفع الجلسة وتاجيلها الى الاسبوع المقبل ، لسماع وزير الداخلية مسيو سارو حول هذا التغيير . ويوم الاربعاء ٩ مارس ، هو اليوم المخصص لاستماع الوزير الذي صرح بان الحكومة لا تقبل التعديلات الجديدة . وتريد أن تحتفظ على المشروع كما هو .

ولقد كان هذا الفوز الاول المبدئى الذي أحرز عليه المشروع ضربة قاسية لغلاة المستعمرين واضرابهم من الانتفاعيين ، فعمدوا الى سلوك سياسة المساومة السخيفة ، وذلك بان أخذوا يقدمون استيقالتهم من المجالس المحلية فوجا اثر فوج يريدون بذلك أن يؤثروا على وزير الداخلية مسيو سارو وعلى اللجنة والدوائر البرلمانية ، لصدها عن التمادي فى نصرة المشروع

لكن الانباء الاولى التي لدينا عن هذا الحادث تؤكد لنا أنه سيكون كضربة سيف في الماء . لان وزير الداخلية لم يزددالا ثباتا في موقفه ، ولا نخال اللجنة الا ثابتة كذلك حول مقرراتها المبدئية . والاغلبية البرلمانية ستكون حسبما يظهر الان ، فى جانب الحكومة عندما يعرض البرنامج على

الافتراع .

فنحن بدون ان نبدي تفاؤلا تاما ، وبدون ان نؤكد ان المشروع ناجح لا محالة ، لا نستطيع أن نتشاءم ، ولا نسطيع ان نؤكد بان الاخفاق سيكون من نصيب البرنامج ؛ انما نحن نؤمل في هدوء وسكون ورصانة ، ان فرنسا تدرك ما ينجر للمصلحة الوطنية العليا من قبول هذا المشروع بسرعة من فوائد محسوسة ملموسة ؛ وما عسى ان يقع من رفضه من خطر محقق وارتباك جسيم .

***

ويلذ لنا أن نختم فصلنا هذا بفقرات من الخطاب القيم الذي القاه وزير الداخلية مسيو سارو في الحفلة التي اقامتها جمعية الصحف لما وراء البحار قال :

انني لا انصر برنامج بلوم فيوليت منصاعا في ذلك الى فكرة حزبية .كلا . بل اعترف انني كنت قبل اليوم مضادا لهذا البرنامج ، لكنني أعدت النظر مليا في البرنامج ، وتأملت فيه من ناحية المصلحة الوطنية العليا ، فلم اجد فيه شيئا يبرر هذه الحملة الشعواء التي اثيرت ضده .

ان الجزائر بلد العجائب القانونية . فنحن نرى هنالك فرنسيين مائة في المائة ومنهم الحديث عهد بالتجنس ونرى الى جانبهم جماعة من المسلمين الذين تجنسوا وكانوا فرنسيين مبتورين . ثم نرى كتلة المسلمين التي ولدت فرنسية قانونا وقامت بسائر الواجبات الفرنسية ، عسكرية كانت اومالية ، لكنها لا تتمتع الى جانب ذلك بالحقوق السياسية . فهذا حيف لايستطيع أي فكرمتزن قبوله .

يقولون ان لهؤلاء المسلمين الحق في اعتناق الجنسية الفرنسية . لكن تأملوا : منذ سنة ١٨٦٥ الى يومنا هذا ، لم يعتنق الجنسية الفرنسية من المسلمين الا ٤٨٠٠ من الافراد . من امة يتجاوز عددها اليوم ٦ ملايين . فيجب اذن ان نعمل عملا لفائدة هذه الامة . وكل الناس على اتفاق في هذا الامر . انما ما هو هذا العمل ؟

وهنا انتقد وزير الداخلية بشدة وقوة البرنامج الذي يعطي حق النيابة

الخاصة بالمسلمين وقال : اننا سنرى لو قبلنا برنامج النيابة الخاصة جماعة من النواب العرب فى مجلس الامة الفرنسي يركنون الى جانب المعارضة كما كان يفعل نواب الالزاس في مجلس الامة الالماني قبل الحرب الكبرى . ثم ان الزعماء المليين الذين نحن اليوم نقبض بناصيتهم ما كنا نستطيع ان نمد اليهم ايدينا لو كانوا نوابا لانهم عندئذ يتمتعون بالحصانة البرلمانية .

لكن برنامج فيوليت ينتخب من بين المسلمين نخبة يتراوح عددها بين ٢٥ و ٣٠ الفا فان قيل لي ان هذا العدد يحدث طوفانا في جمهور الناخبين الفرنسيين فان الذي يقول لي ذلك انما هو يسخر مني .

ثم يعرض وزير الداخلية لمسألة الحالة الشخصية فيقول : هذه مسألة لا دخل لها البتة في الموضوع فهنالك سابقية لا يجب ان تنسى وهى مسألة السنقال ولها نائب مسلم محتفظ بحالته الشخصية الاسلامية هو السيد قلاندو ضيوف . ثم ان الحالة الشخصية الاسلامية لم يبق منها الا الجزء اليسير ؛ ومسألة تعدد الزوجات اصبحت من الكماليات التي لايقدر عليها كل احد .

ثم يقول مداعبا : أو ليس فينا معشر الفرنسيين من يعمل بمبدإ تعدد الزوجات انما بصفة غير رسمية ؟

الحقيقة ان المسلمين يتمسكون بحالتهم الشخصية بصفة تقليدية ، احتفاظا بعوائدهم .فمثلهم فى ذلك مثل النائب الفرنسي الذي لايدين بدين او التابع لجمعية الفران ماسون ثم هو يزوج ابنته في الكنيسة ، اومثل صديقي الاشتراكي الديمقراطي دي مونزي ، الذي يحتفظ بنسبة الشرف ،(دي)

انه ليس من الجد في شيء النزاع حول مسألة الحقوق الشخصية الاسلامية فالواجب هو درس المسألة بصفة عقلية انسانية !

انما نحن نريد ان نقدم على عمل تجربة عظمى وهى ان نرفع فوق ميدان

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

نكبات فلسطين — اضطراب سوريا — ازمة مصر — الشرق الاقصى — ماساة موسكو — بين الشقيقين — الخطاب الجسيم — انقلاب ضعيف — من عزيز — بين المطرقة والسندان — هل يستمر النجاح.

وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين. صدق الله العظيم. هذه آية من اياته نرى تجليها في بلاد الشرق الادنى وفوق هضاب فلسطين المخضبة بالدماء. حيث كمن جماعة من ابرار المجاهدين، لايتجاوز عددهم الالف، وكتبوا على انفسهم ليموتن مجاهدين فى سبيل الله وفي سبيل أرض العروبة؛ وما عاش الامن وطن النفس على الفناء. وما كتبت الحياة فى هذه الدنيا الا لمن قابل الموت بوجه صبوح وثغر باسم. فهنالك في نواحي جنين يجند الانكليز جندهم ويرسلون المدد اثر المدد، ويجمعون في الميدان من العتاد والسلاح الحديث وطيارات التدمير مالم يكن لديهم من مثله أيام الحرب العظمى، ثم

المصلحة الوطنية المشتركة، شعبين يعيشان جنبا لجنب فهل يمكن ان يعيشا الى الابد متشاكسين متخاصمين، أم هما بعكس ذلك يستطيعان ان يتفقا وان يعملا عملا مشتركا؟

اننا في الساعة الحاضرة نحتاج الى جمع سائر الذين يحبوننا والذين هم متعلقون بنا انما حظنا الاكبر فى هذه البلاد الجزائرية هو اننا محبوبون من المسلمين الذين لا يريدون الا زيادة الاقتراب منا.

يستمرون على أعمالهم الحربية الشهر والشهرين والثلاثة اشهر ثم هم لاينصرون ونحن نرى كل يوم لهم تقريرا رسميا عن تلك الحرب، كانهم يقابلون دولة من أكبر الدول شأنا ، وما يقابلون الا قوة الايمان وصلابة اليقين متجسمة فى جموع قليلة من امجاد العرب وكرام الوطنيين . لاسلاح لديهم الا السيف والبندقة ؛ ولاذخيرة عندهم الا ما أمدهم الله به من قوة في القلب وثبات فى الجنان ولا تزال المعمعة حامية الوطيس بين الفريقين ؛ ولا نرى نارها الامستعمرة الى أمد بعيد فمن شان الانكليزي التعنت والتاسد أمام الضعيف ؛ ومن شان العربي النضال والاستماتة في سبيل وطنه أمام القوي . الى أن ياتي الله بالفتح أو امر من عنده .

لكن يا للخزي ويا للعار يموت المجاهدون فى فلسطين كل يوم ميتة الابطال الاشراف ؛ ويروع الانكليز والصهيونيون كل يوم عائلات المسلمين وحريمهم ويرتكبون من المخازي والموبقات ومن القتل والتعذيب ما لم ترامة من الامم مثله الا ما رآه العرب قديما في بلاد اسبانيا ، وما يراه الاسبانيون اليوم عند ما أصبح باسهم بينهم شديدا يجري كل ذلك والعرب فى غفلة والمسلمون نائمون كان الامر لا يعنيهم او كان بلاد فلسطين ليس القلب النابض والعرق الحساس فى بلاد العالم الاسلامى

فهل من يقظة أيها العرب وهل من انتباه ايها المسلمون ؟

* * *

في مثل هذا الوقت العصيب نرى سوريا تجتاز ازمة داخلية من أخطر ما تعانيه امة حديثة عهد بالحرية والاستقلال .

تقاوم وزارة جميل مردم حملات عنيفة فى داخل البلاد ، اثارها ضدها خصومها بدعوى أنها حكومة عاجزة عن ادارة البلاد مفرطة في حقوق الوطن هكذا كان اخوانهم من قبل يقولون فى العراق عن وزارة يس الهاشمي عند ما

كانت تستل استقلال العراق من بين ايدي الانكليز كما تستل الشعرة من العجين ثم اصبحوا اليوم يرونه بطلا من ابطال العرب الخالدين . وكان المعارضة في سوريا لاتدري بان « صناعة » استخراج الاستقلال من كتلة الاحتلال انما هى ادق صناعة ان لم يكن صاحبها متفننا فيها عارفا باصولها وفروعها مرتسما خطته بما ذا يبتدي وكيف ينتهي ، اوشك ان يحطم الاستقلال الوليد ، وان يزيد كتلة الاحتلال صلابة ومتانة .

ينقمون عليه وعلى وزارته أنه تساهل فى مسالة البنك السوري وانه منح بعض امتيازات اخرى للفرنسيين : وكانهم جهلوا ان مجلس الامة الفرنسي لم يصادق بعد على المعاهدة الفرنسية السورية وكانهم جهلوا ان القسم الاكبر من الرأي العام الفرنسي ناقم على تلك المعاهدة وأنه لا يميل الى المصادقة عليها . رغبة منه في ابقاء سوريا ضمن الامبراطورية الفرنسية .

وان تستطيع البلاد السورية أن تعالج مشاكلها الداخلية ، وتنظم دواليب الدولة نظاما صالحا يكفل لها البقاء وحفظ مصالح الجميع ، ما لم تنه مشاكلها الخارجية وأهمها مشكل ابرام المعاهدة . فكل الجهود يجب ان توجه صوب هذه الناحية . وهذا ماجعل الحكومة تقف موقف الشدة والصرامة مع رجال المعارضة ، وترسل الى المحاكمة أمثال زكي الخطيب ، ومنير العجلاني ، والدكتور سامي كبارة . ونصوح بابيل ، وغيرهم من النواب و الصحفيين ، فتقضي المحكمة بادانتهم وتصدر الحكم عليهم بالسجن ستة أيام .

واننا نتمني أن يبذل السوريون كل جهودهم وأن يستعملوا كل مرونتهم السياسية للتمكن من اقرار المعاهدة في مثل هذه الظروف المضطربة . ولهم بعد ذلك مجال واسع للنضال الحزبي الداخلي .

***

أما أزمة مصر فهي سالكة طريقها فى سبيل الحل الذي يكون بعده الاستقرار أو الذي يكون مبدأ أزمة جديدة خطيرة .

فالحكومة الحاضرة القابضة على ناصية البلاد بيد من حديد ؛ قد احكمت التدبير واتخذت كل اجراء مناسب لكي تكون نتيجة الانتخاب المقبل القريب في فائدتها وفائدة انصارها من أعضاء الوفد المنشقين ومن رجال الاحزاب الصغيرة المحالفة

وقد مزقت الدوائر الانتخابية تمزيقا مكنها من تقديم دائرة مناسبة لكل مرشح من مرشحيها بحيث اصبح الخصوم الوفديون تجاه صعوبة كلية فى مقاومة التيار الحكومى لكن ذلك لم يمنع رجال الوفد من خوض غمار المعركة بشدة وقوة . وسنرى في أوائل افريل المقبل كيف تكون النتيجة .

فان اسفر الامر عن فوز الحكومة وحلفائها ، تشكلت وزارة جديدة تجمع بين رجال الاحزاب الظافرة ويكون الوفديون النحاسيون في شق المعارضة وبذلك يكون الاستقرار الى حين . اما ان فاز الوفديون بالاغلبية ؛ بحيث لا يمكن أن تتالف حكومة دون ان تحرز على مساندتهم واصواتهم فهنالك نقطة استفهام كبرى ؟ هل يرضخ الملك عندئذ ويكلف زعيم الاغلبية النحاس باشا بتشكيل الحكومة . وهذا ما نراه مستبعدا الان . أم هل يحل مجلس النواب من جديد اثر انعقاده او قبل انعقاده . للاقدام على تجربة اخرى ؟ أم هل تؤلف الاغلبية الوفدية حكومة لا يرأسها النحاس باشا ، ويكتفي هذا برئاسة مجلس النواب ؟

هذه هى الحلول الوحيدة المعقولة للازمة المصرية انما الحل الذي ستختاره منها المقادير فذلك ماهو الان فى عالم الغيب وسيبدوا للناظرين قريبا .

* * *

ثم ان الحالة فى الشرق الاقصى تزداد غموضا وابهاما وتعقدا بقدرما يزداد

اليـبانيون انتصارا وانتشارا فى بلاد الصين الواسعة فان كنا نرى ان الجند الياباني يدال كل يوم فوزا جديدا ، ويتقدم كل يوم تقدما جديـدا ؛ فاننا مقابـل ذلك نرى ان حكومة الصين المركزية لا تزداد كل يوم الا قوة والتفافا حول قائدها الامام شان‌فاي شيك . وقد اضمحلت فى البلاد كل فكرة إقليمية ، وتوحد سائر الصينيين أمام العدو الغازي توحدا لم يكن يخطر من قبل على بال احد .

ولقد تاكد اليوم ان الصينيين لهم من الرجال والعتاد ما يمكنهم من استمرار الحرب مدة طويلة اخرى . وهم يتركون عمدا عدوهم يتوغل فى بلادهم ويستدرجونه الى حيث لا نعلم ولا يعلم . وكانهم يريدون بهذه الصفـة ان تستمر الحرب مدة طويلة حتى ينضب معين اليابان وتستهلك قوته ، واليابان دولة صناعية ليست وافرة الغنى ، بحيث ان استمرار الحرب مدة طويلة يجعلها غير قادرة على التمادي فـيها .

الامر المحقق هو ان هذه الحرب فى الشرق الاقصى ستكون لها نـتائج عالمية هائلة ، وستحدث فى التاريخ انقلابا جسيما . ومهما كان من امرها فان لنا الاعتقاد التام بان نتيجتها ستكون بعث الامة الصينية من جديد ، وقيامها بدور خطير في حياة الانسانيـة المقـبلة . وهـذا ما سيقع حتما سواء انتصرت الصين او انتصرت اليابان . فامة الصين وقد صهرتها هذه الحرب العوان ورفعت عنها كاوس الجمود والركود . سترتبط ماضي تاريخها بمستقبله سواء كان على راسها رجال من الصين او اشرف عليها رجال من اليابان .

***

لو كانت روسية الشيوعية قوية منيعة ، لما ضيعت هذه الفرصة الفريدة . ولانقضت على اليابان وهو مشتبك مع الصين ،فحطمته تحطيما واراحت البال من خطره الجسيم .

لكن ما هى روسية اليوم ؟ هى قطعة من جهنم الحمراء ؛ لاترى فيها الا الارتباك وقلة الامن وفقد الحرية . ولم يبق لرجالها والقائمين عليها من عمل الا وضع اليد على اعناق معارضيهم السياسيين والارسال بهم الى ميدان الاعدام . بعد محاكمات صورية مزعجة هى الى العبث اقرب منها الى الجد . وهكذا اردى رصاص الجلادين اغلب رجال الحكم الشيوعي منذ عهد لنين الى يومنا هذا . فاغلب الوزراء والسفراء ورجال الجيش والبحرية والموظفون الكبار، قد اتهموا كلهم بتهمة الخيانة العظمى ، وساروا فوجا بعد فوج الى ساحة الاعدام . بحيث لا يكاد الانسان يصدق انه فى حالة انتباه عندما يقرأ تفاصيل تلك المحاكمات الاجرامية ويقف حائرا مشدوها عندما يقرأ أنباء تلك « الاعترافات » .

ويح لله من تلك الاعترافات . لقد وقفت الدنيا كلها محتارة فى امرها . هذا وزير يقف ويقول: كنت جاسوسا لالمانيا. وهذا القائد العام للجند يقول: كنت أسلم أسرار الجيش لليابان . وهذا سفير او وزير يقول: كنت أدبر المؤامرات لاغتيال ستالين. وأمثال هذا كثير والامر الذي اقتنع به كل الناس هو أن هذه «الاعترفات» لاصحة لها. بل ان المتهمين قد اجبروا بوسائل جهنمية على التصريح بها . ولا يعرف احد ما هى هذه الوسائل ؛ فمنهم من يقول انهم يصرحون تحت تاثير مخدر شديد ؛ ومنهم من يقول انهم يهددونهم بتقتيل اولادهم وعائلاتهم ان هم لم « يعترفوا » حسبما لقن لهم .

الامر المحقق ان كل الطبقات الحاكمة في روسيا منذ عشرين سنة ، قد اعترفت امام المحكمة بانها كانت خائنة تحترف الجوسسة ؛ وانها قد اعدمت وستعدم بحيث لايدري احد كيف يكون مآل البلاد بعد اعدام هذه الطبقات ومن يدريك لعل ستالين وانصاره سيساقون غدا بتهمة الخيانة العظمى امام المحكمة ويتالون جزاءهم بالايدي التي سلحوها بانفسهم .

الم يعدم روبسبير عشرات الآلاف من أحرار فرنسا ورجال الثورة الكبرى فيها ، بدعوى الخيانة والرجعية ، وما كان مآله الا الموت على نفس الالة التي اعدمت

ضحاياه ، محكوما عليه من نفس المحكمة التى كانت تحكم له .

أثارت محاكمات روسية ضجة عنيفة فى بلاد العالم ؛ انما هى أثارت كوامن الفرح والسرور في بلاد اليابان وفي بلاد المانيا ، لاعتقاد الدولتين الحليفتين بان الخصم الشيوعي لم يبق في الوقت الحاضر خصما يتقى شره .

***

ووجد هتلر المجال فسيحا أمامه للعمل ، فعمل . وكان مبدأ عمله الجديد هو الاتفاق مع دولة النمسا الشقيقة على التآلف والتآخي ، والتمهيد للمرحلة النهائية مرحلة الاتحاد التام .

أخذ الاتفاق الالماني النساوي العالم على غرة . فبسرعة البرق استدعى هتلر اليه كبير وزراء النمسا فون شوشنق ، وفى جلسة واحدة وقع الاتفاق التام بينهما على الجليل والحقير من امور السياسة المشتركة . وكانت النتائج الاولى لهذا الاتفاق هى العفو عن سائر النمساويين الهتلريين ؛ وتسليم زمام وزارة الداخلية النمساوية لزعيم الحزب النازي الهتلري ، وما هذا الامر الا تمهيدا لاستلام حزب النازي زمام السلطة فى النمسا بصفة شرعية قانونية .

وفى خلال ذلك قام هتلر بعملية « تجديد » ضمن الهيأة السياسية والعسكرية بالمانيا ، فاستلم لنفسه القيادة العامة ، وأصبح بذلك صاحب السلطة المطلقة فى السياسة والادارة والجندية .

ثم القى أمام مجلس الريخشتاغ خطابه السنوي الحافل ، فكان خطابا جسيما ، ضخم العبارة قوي المعنى بين فيه بغاية الجلاء والوضوح غايات المانيا السلمية انما طالب فيه بغاية الصرامة بارجاع مستعمرات المانيا اليها وادعى حماية الالمانيين العشرة ملايين الذين يسكنون خارج حدود الوطن . أي المانيو النمسا وتشكوسلوفاكيا وأكد أن المانيا لن ترجع لمهزلة جنيف وجمعية الامم . وانها مستمرة على

مقاومة الشيوعية الى النهاية وانها تعترف بدولة منشوكو التي أنشأتها اليابان وتتمنى انتصار اليابان على الصين . وان كانت الصين حبيبة صديقة لان انتصار اليابان في الميدان الشرقي يحطم الشيوعية ، ثم قال ان المانيا قوية لا تخاف أحدا ولا تخشى حدثا . وان من حدثته نفسه بالاعتداء عليها فسيمطر شواظا من نار وفولاذ . أمامع ايطاليا فالعلاقات الودية هي قوام السياسة الحالية . ومحور رومة برلين باق متين ، ولن تسمح الدولتان بانتصار الشيوعية في اسبانيا . اذ لابد من فوز الملية هنالك .

* * *

هذا الخطاب الذي أكد قوة ومتانة التآلف الجرماني الطلياني . والذي تحدى الدول وأذهل الكثير من الشعوب ، قد أوقع الضعف والوهن في السياسة الانكليزية ، فانقلبت رأسا على عقب انقلابا سخيفا . وكان من نتيجة ذلك أن استقال من الوزارة مستر ايدن ، وسلم الخارجية لفون هاليفاكس . وقررت انكليترا الدخول في مفاوضة مستعجلة مع ايطاليا — صيانة للسلام العام — .

* * *

وانهزام انكليترا ورضوخها لايطاليا يعيد الى الاذهان ذلك المثل العربي القديم : من عز بز . فايطاليا ستنال حتما من وراء هذه المفاوضات الاعتراف لها بسلطانها على الحبشة وتساويها في السلاح البحري ، وستنال أكثرمما تصبو اليه . ولولا غرور الانكليز وخداعهم وتغريرهم لما كانت ايطاليا اليوم تنال هذه الصولة وهذه القوة . فقد لعبوا وخسروا ، وهم يدفعون الآن لايطاليا ثمرة انتصارها ثم لن يجدوها أبدا الى جانبهم ، ولن يامنوا أبدا جانبها ، لانها دولة طماحة ناشئة قد غرها فوزها العسكري ؛ ثم ازداد غرورها بفوزها السياسي فستكون الى النهاية

العدو الالد للامبرطورية الانكليزية .

* * *

ولا يزال الميدان الاسباني ملعبا للفكرتين السياسيتين المتقابلتين في أروبا فكرة القوة والملية والدكتاتورية ؛ وفكرة الديموقراطية والحرية والامية واننا لنرى أن الفكرة الاولى التي يمثلها فرانكو لا تزداد الا قوة ومتانة وانتصارا بفضل المدد الاجنبي الذي يتلقاه من انصاره الالمان والطليان ؛ بينما الفكرة الثانية التي تمثلها الحكومة لا تزداد الا فشلا وضعفا ؛ بفضل فشل الديموقراطيات وتقاعسها عن امدادها . فالحرب فى الحقيقة ليست بين الاسباني واخيه انما هى بين شقي الحرية والدكتاتورية في أروبا . واسبانيا المسكينة المضرجة بدمائها هى التي تدفع ثمن هذا التناحر ، فبلادها مخربة وجندها مقتتل ، وبوارجها مغرقة واموالها منهوبة بحيث لن تنتصر فكرة من الفكرتين الا فوق كتلة من الخراب والدمار ولن تكون اسبانيا الا مستعمرة اقتصادية يستثمرها الشق المنتصر فى المعركة من وراء فرانكو ووراء الحكومة .

* * *

وسط هذه العواصف والانواء تقف فرنسا موقفا حذرا قويا . فما كادت تنقلب سياسة انكلترا إثر خطاب هتلر ، حتى قرر مجلس الامة الفرنسي اعلان ثقته في الحكومة باغلبية تشبه الاجماع . لكي تسلك سياسة سلمية غير مستسلمة . وتصون حقوق البلاد غير منقوصة محاولة انقاذ جمعية الامم التي كادت الامم تجمع على أنها ماتت ولم تبق وسيلة صالحة لصون السلام العالمي انما فرنسا لاتعتمد الا قوتين قوة سلاحها ؛ وقوة المحالفة مع الانكليز .

أما المحالفة مع الانكليز وهي سائرة مستمرة . وستكون فرنسا الى جانب انكلترا أينما سارت وكيفما دبرت . واما السلاح فقد رأت فرنسا انه قد جد الجد وان

ضحاياه ، محكوما عليه من نفس المحكمة التى كانت تحكم له .

أثارت محاكمات روسية ضجة عنيفة فى بلاد العالم ؛ انما هى أثارت كوامن الفرح والسرور في بلاد اليابان وفي بلاد المانيا ، لاعتقاد الدولتين الحليفتين بان الخصم الشيوعي لم يبق في الوقت الحاضر خصما يتقى شره .

***

ووجد هتلر المجال فسيحا أمامه للعمل ، فعمل . وكان مبدأ عمله الجديد هو الاتفاق مع دولة النمسا الشقيقة على التآلف والتآخي ، والتمهيد للمرحلة النهائية مرحلة الاتحاد التام .

أخذ الاتفاق الالماني النساوي العالم على غرة . فبسرعة البرق استدعى هتلر اليه كبير وزراء النمسا فون شوشنق ، وفى جلسة واحدة وقع الاتفاق التام بينهما على الجليل والحقير من امور السياسة المشتركة . وكانت النتائج الاولى لهذا الاتفاق هى العفو عن سائر النمساويين الهتلريين ؛ وتسليم زمام وزارة الداخلية النمساوية لزعيم الحزب النازي الهتلري ، وما هذا الامر الا تمهيدا لاستلام حزب النازي زمام السلطة فى النمسا بصفة شرعية قانونية .

وفى خلال ذلك قام هتلر بعملية « تجديد » ضمن الهيأة السياسية والعسكرية بالمانيا ، فاستلم لنفسه القيادة العامة ، وأصبح بذلك صاحب السلطة المطلقة فى السياسة والادارة والجندية .

ثم القى أمام مجلس الريخشتاغ خطابه السنوي الحافل ، فكان خطابا جسيما ، ضخم العبارة قوي المعنى بين فيه بغاية الجلاء والوضوح غايات المانيا السلمية انما طالب فيه بغاية الصرامة بارجاع مستعمرات المانيا اليها وادعى حماية الالمانيين العشرة ملايين الذين يسكنون خارج حدود الوطن . أي المانيو النمسا وتشكوسلوفاكيا وأكد أن المانيا لن ترجع لمهزلة جنيف وجمعية الامم . وانها مستمرة على

مقاومة الشيوعية الى النهاية وانها تعترف بدولة منشوكو التي أنشأتها اليابان وتتمنى انتصار اليابان على الصين . وان كانت الصين حبيبة صديقة لان انتصار اليابان في الميدان الشرقي يحطم الشيوعية ، ثم قال ان المانيا قوية لا تخاف أحدا ولا تخشى حدثا . وان من حدثته نفسه بالاعتداء عليها فسيمطر شواظا من نار وفولاذ . أمامع ايطاليا فالعلاقات الودية هي قوام السياسة الحالية . ومحور رومة برلين باق متين ، ولن تسمح الدولتان بانتصار الشيوعية فى اسبانيا . اذ لابد من فوز الملية هنالك .

* * *

هذا الخطاب الذي أكد قوة ومتانة التآلف الجرماني الطلياني . والذي تحدى الدول وأذهل الكثير من الشعوب ، قد أوقع الضعف والوهن فى السياسة الانكليزية ، فانقلبت رأسا على عقب انقلابا سخيفا . وكان من نتيجة ذلك أن استقال من الوزارة مستر ايدن ، وسلم الخارجية لفون هاليفاكس . وقررت انكليترا الدخول في مفاوضة مستعجلة مع ايطاليا — صيانة للسلام العام — .

* * *

وانهزام انكليترا ورضوخها لايطاليا يعيد الى الاذهان ذلك المثل العربي القديم : من عز بز . فايطاليا ستنال حتما من وراء هذه المفاوضات الاعتراف لها بسلطانها على الحبشة وتساويها في السلاح البحري ، وستنال أكثر مما تصبو اليه . ولولا غرور الانكليز وخداعهم وتغريرهم لما كانت ايطاليا اليوم تنال هذه الصولة وهذه القوة . فقد لعبوا وخسروا ، وهم يدفعون الآن لايطاليا ثمرة انتصارها ثم لن يجدوها أبدا الى جانبهم ، ولن يامنوا أبدا جانبها ، لانها دولة طماحة ناشئة قد غرها فوزها العسكري ؛ ثم ازداد غرورها بفوزها السياسي فستكون الى النهاية

العدو الالد للامبرطورية الانكليزية .

* * *

ولا يزال الميدان الاسباني ملعبا للفكرتين السياسيتين المتقابلتين في أروبا فكرة القوة والملية والدكتاتورية ؛ وفكرة الديموقراطية والحرية والاممية واننا لنرى أن الفكرة الاولى التي يمثلها فرانكو لا تزداد الا قوة ومتانة وانتصارا بفضل المدد الاجنبي الذي يتلقاه من انصاره الالمان والطليان ؛ بينما الفكرة الثانية التي تمثلها الحكومة لا تزداد الا فشلا وضعفا ؛ بفضل فشل الديموقراطيات وتقاعسها عن امدادها . فالحرب فى الحقيقة ليست بين الاسباني واخيه انما هى بين شقي الحرية والدكتاتورية في أروبا . واسبانيا المسكينة المضرجة بدمائها هى التي تدفع ثمن هذا التناحر ، فبلادها مخربة وجندها مقتل ، وبوارجها مغرقة واموالها منهوبة بحيث لن تنتصر فكرة من الفكرتين الا فوق كتلة من الخراب والدمار ولن تكون اسبانيا الا مستعمرة اقتصادية يستثمرها الشق المنتصر فى المعركة من وراء فرانكو ووراء الحكومة .

* * *

وسط هذه العواصف والانواء تقف فرنسا موقفا حذرا قويا . فما كادت تنقلب سياسة انكلترا إثر خطاب هتلر ، حتى قرر مجلس الامة الفرنسي اعلان ثقته في الحكومة باغلبية تشبه الاجماع . لكي تسلك سياسة سلمية غير مستسلمة . وتصون حقوق البلاد غير منقوصة محاولة انقاذ جمعية الامم التي كادت الامم تجمع على أنها ماتت ولم تبق وسيلة صالحة لصون السلام العالمي انما فرنسا لاتعتمد الا قوتين قوة سلاحها ؛ وقوة المحالفة مع الانكليز .

أما المحالفة مع الانكليز وهي سائرة مستمرة . وستكون فرنسا الى جانب انكلترا أينما سارت وكيفما دبرت . واما السلاح فقد رأت فرنسا انه قد جد الجد وان

وان اللسان الذي تكلم به هتلر يجب أن يقابل بزيادة جسيمة في القوة والعدد. لهذا قررت بصورة مستعجلة وجوب انفاق ١٥ ميليارا من الفرنكات خلال هذه السنة لتجديد السلاح وجعله مستعدا لمقابلة كل طاريء بصفة سريعة .

انما هذه الخمسة عشر من المليارات أوقعت بعض رعب في الاوساط المالية فارتبع سعر الصرف وانحطت قيمة الفرنك واضطرت الحكومة لطلب وسائل سريعة لصيانة السوق المالي والاقتصاد في النفقات العامة وهي من اجل ذلك ستطلب من مجلس الامة ان يخولها التفويض لاتخاذ الاجرآت اللازمة

وسواء نالت الحكومة هذا التفويض أم لم تنله وسواء وجدت الاشتراكيين في صفها أو في صف خصومها وسواء لقيت حتفها فاستقالت او سقطت أم هي فازت بما ترجوه وظفرت فالمسالة واحدة لا تتغير وان تغيرت الطرق واختلفت الاساليب : الخمسة عشر من الميارات يجب ان تصرف على الدفاع الوطني ويجب أن تكون قوة فرنسا مستعدة لمواجهة كل الظروف مهما وأنى حدثت وهذا هو محل اتفاق الجميع .

شكر وثناء

ان الاخوين مسعود وسليمان أبناء المرحوم السيد احمد بن اسماعيل يشكران جميع السادة الذين وازروهم في مصابهم بفقد المرحوم والدهم سواء الذين شيعوا الجنازة أو راسلوهم بالتعازي

نسأل الله أن يثيب الجميع ولا يريهم مكروها في عزيز

وان اللسان الذي تكلم به هتلر يجب أن يقابل بزيادة جسيمة في القوة والعدد. لهذا قررت بصورة مستعجلة وجوب انفاق ١٥ ميليارا من الفرنكات خلال هذه السنة لتجديد السلاح وجعله مستعدا لمقابلة كل طاريء بصفة سريعة.

انما هذه الخمسة عشر من المليارات أوقعت بعض رعب في الاوساط المالية فارتفع سعر الصرف وانحطت قيمة الفرنك واضطرت الحكومة لطلب وسائل سريعة لصيانة السوق المالي والاقتصاد في النفقات العامة وهى من اجل ذلك ستطلب من مجلس الامة ان يخولها التفويض لاتخاذ الاجرآت اللازمة

وسواء نالت الحكومة هذا التفويض أم لم تنله وسواء وجدت الاشتراكيين في صفها أو في صف خصومها وسواء لقيت حتفها فاستقالت او سقطت أم هى فازت بما ترجوه وظفرت فالمسالة واحدة لا تتغير وان تغيرت الطرق واختلفت الاساليب: الخمسة عشر من المليارات يجب ان تصرف على الدفاع الوطني ويجب أن تكون قوة فرنسا مستعدة لمواجهة كل الظروف مهما وأنى حدثت وهذا هو محل اتفاق الجميع.

شكر وثناء

ان الاخوين مسعود وسليمان أبناء المرحوم السيد احمد بن اسماعيل يشكران جميع السادة الذين وازروهم في مصابهم بفقد المرحوم والدهم سواء الذين شيعوا الجنازة أو راسلوهم بالتعازي

نسأل الله أن يثيب الجميع ولا يريهم مكروها في عزيز